الكتاب: ديوان السيد رضا الهندي
المؤلف: السيد رضا الموسوي الهندي
الجزء:
الوفاة: ١٣٦٢
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق: جمع : السيد موسى الموسوي / مراجعة وتعليق : السيد عبد الصاحب الموسوي
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤٠٩ - ١٩٨٨ م
المطبعة:
الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات:

ديوان
السيد رضا الموسوي الهندي

حقوق الطبع محفوظة
لمراجع الديوان وناشره
الطبعة الأولى
١٤٠٩ ه - ١٩٨٨ م
دار الأضواء:
حارة حريل - شارع وكاش - ص. ب ٤٠ / ٢٥ - برقيا: عبيرى حسنكو بيروت لبنان

ديوان
السيد رضا الموسوي الهندي
(١٢٩٠ - ١٣٦٢ ه)
جمعه
السيد موسى الموسوي
راجعه وعلق عليه
الدكتور السيد عبد الصاحب الموسوي
دار الأضواء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا ديوان لم يجمعه صاحبه، ولا عني به أبناؤه في حياته، ولا بعد وفاته، وأقوى الظن أن القصائد التي فيه لا تمثل إلا أقل القليل من مجموع ما قال من الشعر، ذلك لأن سيدنا الرضا، رحمه الله، كان مبكر النبوغ في جملة جوانب، أحدها الشعر، فهو قد بلغ مرتبة الاجتهاد في الفقه والأصول ولما يتخط العقد الثالث من عمره، واشتهر في العلوم المصاحبة لعلوم الدين قبل أن يتعدى ريعان الشباب، وفي مؤلفاته المتعددة الجوانب دليل على ذلك، ولم يكن سيدنا الرضا مقلا في نظم الشعر، فقد كان الشعر متنفسا له ولأمثاله من ذوي المواهب التي هذبتها المتابعة، وأصلتها المراجعة، وما إحاطته بأشعار العرب، على اختلاف عصورهم، ومعرفته بأسرار البلاغة وفنونها إلا القوادم والخوافي التي كست أجنحة موهبته، فمكنتها من التحليق عاليا في آفاق

الشعر، حين ينظمه وحين ينقده وينظر فيه، لذلك فإن موافقتنا على أن القصائد التي ضمها هذا الديوان هي كل شعره، مجانبة للحق، ومخالفة لمنطق الأشياء، فأين كل شعره؟؟

من المعروف، ليس في النجف وحدها، بل في حواضر المسلمين كلها، أن العلماء الروحانيين يعدون الشعر، مهما كان عاليا، أدنى فضائلهم وأيسر كمالاتهم، وقد قالوا قديما: الشعر أدنى مروءة

السري، وأسرى مروءة الدني. فهم يروحون به عن أنفسهم، ويعبرون من خلاله عما يجيش في صدورهم من أفراح أو أحزان أو هموم، ولا يضعونه في صف الرسالة الدينية التي كرسوا لها أعمارهم. والشاعر منهم
يقول الشعر ولا يريد أن يعرف به، كما لا يأنف إن نسب إليه، ومن هذه النظرة إلى الشعر، جاء إهمالهم لجمع ما ينظمون، تاركين المهمة للحفاظ والمهتمين من الأدباء والخطباء وغيرهم.
وقصائد سيدنا الرضا يمكن أن تقتسمها أغراض حددت الجهات المسؤولة عن حفظها، فمديح النبي عليه الصلاة والسلام، ومديح ومراثي آل بيته الطاهرين غرض – أو جانب من غرضي المديح والرثاء –
يقع في دائرة اهتمام خطباء المنابر الحسينية، إذ ذرج هؤلاء على افتتاح كل مجلس خطابي بإنشاد قصيدة مديح أو رثاء قيلت في النبي، عليه الصلاة والسلام، أو في واحد من أهل بيته، فالخطباء حفاظ للجيد من تلك القصائد، يتلقفونها ويتناقلونها ويضيفونها إلى محفوظهم، إعلاء لمكانتهم الأدبية، وتحقيقا للتنوع فيما يمتعون به جماهير مجالسهم.
وقصائد سيدنا الرضا، في هذا الباب، كثيرة وشهيرة ومحفوظة في صدور كبار الخطباء أخذوها عنه ونقلوها إلى غيرهم من المبتدئين في فن الخطابة، وكان من الممكن جدا أن تجمع هذه القصائد من حفاظها، قبل أن تخترم الآجال أوثقهم رواية وأوعاهم حفظا، ولكن أحدا من أبناء سيدنا الرضا أو ذويه أو المهتمين بأشعاره لم يفعل ذلك، لانشغال الجميع في شؤون الحياة وشجونها، ولظنهم أن الخلود قد حالف هذه القصائد، فهي تنشد في كل مجلس من مجالس الخطابة، وفي كل بلد يقيم أهله تلك المجالس، ولم يتنبهوا إلى بطلان ظنهم إلا متأخرين، حين اختار الله، سبحانه، إلى جواره أولئك الخطباء والثقاة

الواحد بعد الآخر، فلم يبق بعدهم إلا جيل من الخطباء توجه إلى الجديد في محفوظة، وإذا كان يحفظ من أشعار سيدنا الرضا وأضرابه من أهل زمانه، فلا يحفظ منها إلا القليل، وهكذا انطوت في صدور الراحلين قصائد لا يعلم عددها إلا الله سبحانه، وأكثر أولئك الراحلين، رحمهم الله، لم يتركوا مجاميع مكتوبة بمحفوظاتهم، أو أن ذويهم لم يحتفظوا بتلك المجاميع.

ولسيدنا الرضا، رحمه الله، قصائد نظمها لإخوانه وأصدقائه يمدحهم أو يهنئهم أو يعزيهم أو يرثيهم، وتلك القصائد – في العادة – تلقى على جمع المحتفلين ثم يأخذ المعني بالمناسبة أصلها، ليضمه إلى مفاخر أسرته وتراثها الذي تعتز به، وكثير من قصائد السيد الرضا موجود لدى الأسر العلمية في النجف وغيرها، ولكن الحصول عليه أمر في غاية الصعوبة لاعتبارات عديدة، منها عدم استجابة من نتوجه إليه بالطلب.

وهذه الحقائق مجتمعة تؤكد ما ذهبنا إليه من أن الشعر المجموع في هذا الديوان، ليس كل ما نظمه سيدنا الرضا، رحمه الله، وأن الكثير منه قد ضاع، مما حدا بابن عمنا المرحوم الأستاذ السيد موسى الموسوي، إلى جمع ما وقعت عليه يده، وكان أكثر ما اعتمد عليه في ذلك، المجاميع والأوراق المتناثرة في خزانة كتب العلامة المرحوم خالنا السيد أحمد أكبر أبناء سيدنا الرضا، والذي كان هو الآخر يحاول جمع أشعار والده، لولا مسؤوليات مركزة الديني وأعباء حياته اليومية.

لقد أمضى المرحوم السيد موسى الموسوي أعواما يتصل فيها جهده وينقطع، حتى ظن أن ما صار بيديه هو ديوان السيد الرضا، وكان ينسخ كل قصيدة أو قطعة في مجموع له، لم يراع فيه الأغراض

الشعرية وقد تجد في المجموع القصيدة الواحدة مكررة مرتين، وقد يختلف النص في إحداها عنه في الثانية، وقبل وفاته بأعوام أرسل إلي المجموع راغبا في مراجعته وطبعه، لنشترك كلانا في مأثرة عظيمة، هي
حفظ تراث أسرتنا، وقد أوشك على الضياع. وبدأت منذ وصلتني المجموعة أعمل على مراجعتها، وتبويبها على الأغراض، والنظر في النصوص المكررة وما حصل فيها من اختلاف، فأقابلها على المنشور في مجلة الاعتدال النجفية أو في كتاب (شعراء الغري) للمرحوم علي الخاقاني وغيرهما، وقد لا يسعفني مرجع، فأحتكم إلى نفس السيد الرضا ومعتاد أسلوبه، حتى إذا بلغت في ذلك غاية الطاقة، ولم أبلغ غاية الطموح، وكان الله سبحانه قد اختار إلى جواره ابن العم السيد موسى الموسوي، قبل أن أعرض عليه حصيلة جهدي، فإذا فاتنا – أنا وابن عمي – أن ندرك النجح كله، فلم يفتنا أن ندرك جله، وفي ذلك بعض ما كنا نتمناه ويتمناه عارفو مكانة السيد الرضا ومتتبعو آثاره العلمية والأدبية.
وصاحب هذا الديوان هو السيد رضا نجل السيد محمد نجل السيد هاشم المعروف بالهندي لهجرة أحد آبائه إلى الهند في عصر من عصور الاضطهاد، ويتصل نسبه الشريف بعاشر الأئمة الأطهار بعد تعداد بضع وثلاثين أبا، وينسب إلى الإمام علي النقي فيقال (نقوي) أو إلى الإمام الرضا فيقال (رضوي) أو إلى الإمام موسى بن جعفر فيقال (موسوي) وهذا اللقب الأخير هو الذي عرفت به أسرة السيد الرضا، قدس الله سره.
ولد سيدنا الرضا في النجف الأشرف ليلة الاثنين ثامنة ليالي ذي

القعدة سنة تسعين ومائتين وألف (١)، وهاجر إلى سامراء بهجرة أبيه سنة ١٢٩٨ هجرية حين اجتاح النجف وباء الطاعون، وكان سيدنا الرضا خامس إخوته الستة، وقد اشتهر منذ يفاعه بالصلاح والتقوى، وعرف عنه أنه حفظ أول حديث عن الإمام الشيرازي الكبير، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: (العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء). وذلك حين تعلم، رحمه الله، القرآن الكريم بمدة أيسر من المألوف، فأعجب به الإمام الشيرازي، قدس الله سره، أشد الاعجاب وقال في جملة ما قال: العلم نور...

وكانت سامراء يومئذ آهلة بالعلم والأدب، حافلة بنوادي البحث والتدريس، وكان للأدب العربي فيها شأن مرموق، فنهل السيد الرضا من موارده العذبة فيها. ومكث في سامراء مكبا على طلب العلم، حتى عودة أبية إلى النجف سنة ١٣١١ للهجرة، وكان طوال تلك المدة موضع حب ورعاية الإمام الشيرازي، إذ كان سيدنا الرضا غاية في الذكاء والفطنة، وسرعة البديهة وسعة الاطلاع، وفي النجف الأشرف واصل دراسته العلمية على أساطين العلم فيها، فقد تلمذ في الفقه والأصول وجملة من العلوم على والده الحجة السيد محمد الهندي وعلى الحجة السيد محمد الطباطبائي، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ حسن ابن الشيخ صاحب الجواهر، والملا محمد الشربياني، والشيخ الملا محمد كاظم الخراساني.

وكان يروي إجازة عن أبيه وعن الشيخ أسد الله الزنجاني، والسيد حسن الصدر، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، والشيخ آغا بزرك

---

(١) كما ثبته والده الحجة السيد محمد الهندي في كشكوله.

الطهراني، حتى شهد له الشيخ محمد طه نجف بالاجتهاد المطلق سنة ١٣٢٢ للهجرة.

وكان، رحمه الله، زاهدا بالزعامة الدينية على الرغم من مؤهلاته للإمامة، شديد التواضع مع سمو مكانته العلمية، رفيع الخلق، جم المناقب، غزير العلم، واسع المعرفة.

وقد اكتنفت حياته مصاعب ومتاعب حالت بينه وبين التفرغ للتأليف، وإذا كان قد أغنى مجالس العلم والأدب والشعر بما جعل اسمه قبل الأسماء فإنه قد ترك من المؤلفات المخطوطة والمطبوعة ما كنا نتمنى المزيد عليه، فمن مؤلفاته (١):

١ – الميزان العادل بين الحق والباطل: وهي رسالة في الرد على الكتابيين، ألفها استجابة لرغبة الشيخ حسن علي بن بدر القطيفي المهاجر حينئذ إلى الهند ليحمل الهنود على مقاطعة الإنجليز، وقد طبعها المذكور على نفقته في بغداد سنة ١٣٣١ هجرية، وتقرر فيما بعد تدريسها في مدارس الدولة، ولكن سلطات الاحتلال البريطاني منعت نشرها.

٢ – بلغة الراحل: كتاب في المعتقدات والأخلاق، لم يطبع.

٣ – الوافي في شرح الكافي في العروض والقوافي، لم يطبع.

٤ – شرح على باب الظهار: من كتاب والده في الفقه المسمى (اللآلئ الناظمة للأحكام اللازمة)، لم يطبع.

٥ – سبيكة العسجد في التاريخ بأبجد: كتاب حافل بفلسفة

---

(١) آل الهندي في النجف، القسم الأول ٩٣ مخطوط للمرحوم الأستاذ موسى الموسوي.

التاريخ بأبجد، ويعد نحوا من التأليف لم يسبق إليه. ما زال مخطوطا.
٦ – الرحلة الحجازية: رسالة وصف فيها رحلته إلى الحج سنة ١٣٤٧ للهجرة. مخطوطة.
٧ – درر البحور في العروض، مخطوط.
٨ – تقريرات أستاذه السيد محمد بحر العلوم، مخطوط.
٩ – شرح رسالة غاية الإيجاز لوالده، مخطوط.
وقد ترجم لسيدنا الرضا عدد من العلماء الأعلام والكتاب والأدباء الكبار، أمثال العلامة المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء في كتابه (الحصون المنيعة) والعلامة المرحوم السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) والعلامة المرحوم الشيخ جعفر النقدي في كتابه (الروض النضير) والأستاذ المرحوم علي الخاقاني في كتابه (شعراء الغري) والأديب الكبير المرحوم جعفر الخليلي في كتابه (هكذا عرفتهم)، كما ترجم لسيدنا الرضا ولده العلامة المرحوم السيد أحمد في مقدمة القصيدة الشهيرة (الكوثرية) وغير هؤلاء كثيرون. إلا أنني لا أجد بدا من ذكر شئ مما كتبه المرحوم الأستاذ الخليلي الذي تعرض إلى جانب من جوانب عبقرية السيد الرضا مما يفسح أمام القارئ الكريم سبلا كثيرة لاستجلاء الجوانب الأخرى من إبداع صاحب الديوان، يقول الأستاذ الخليلي:
(... زاول الأدب زمنا طويلا فأبدع فيه إبداعا كان المجلى فيه بين جمع كبير من الأدباء والعباقرة في زمانه، ولقد ولع بالبديع ولعا سما به إلى منزلة قل من ارتفع إليها من قبل. وإن لدي الكثير من الشواهد

من نظمه ونثره، ومنها مقامات إذا شئتها شعرا كانت شعرا ببحور مختلفة وقواف مختلفة وإن شئتها نثرا كانت نثرا مسجعا أو مرسلا، ولم يكن هذا غريبا بمقدار غرابة خلو هذه المقامات من التكلف، فقد كان إمام البديع، وشيخ الأدباء فضلا عن كونه عالما، ومن علماء الفقه المعروفين، ومن أبرع بدائعه في وضع التواريخ الأبجدية التي سمعتها منه هو تاريخه لشهادة الإمام أبي عبد الله الحسين الذي وقع سنة ٦١ هجرية، وهو عدد صغير جدا يستحيل على الشاعر أن يستخدمه لوضع تاريخ شعري متين وبدون تكلف، ولكن براعة السيد رضا قد تغلبت على هذه الصعوبة، فوضع التاريخ التالي وهو شاهد على منتهى ما يبلغ المتفنن مما يتصور المتصورون لملكات الصياغة اللفظية والفنون الأدبية في ذلك العصر، فجاء التاريخ على هذا النحو:

صرخ النادبون باسم ابن طه * وعليه لم تحبس الماء عين (١)
لم يصيبوا الحسين إلا فقيدا * حينما أرخوه - أين الحسين -

وحساب هذا التاريخ يجري بأن تتبع الإشارة في صدر البيت التي تقضي تنزيل اسم الحسين باعتباره فقيدا من قوله: أين الحسين، فيكون التاريخ مجموع حروف (أين) وذلك سنة ٦١ للهجرة وهو المطلوب).

أن سيرة سيدنا الرضا امتداد لسير الصالحين من علماء الأمة، فقد كان مثالا يحتذى في الورع والتقى والنشاط فيما يرضي الله سبحانه، ولم تكن حياته إلا سجلا حافلا بكريم الخصال وعظيم الأعمال، وحسبه فخرا وشرفا أن الدنيا أقبلت عليه في شرخ شبابه فأدبر عنها إدبار شيوخ

---

(١) ورد هذا البيت في الديوان على هذا النحو:
هتف النادبون باسم حسين * وعليه لم تحبس الدمع عين

الحكماء المؤمنين بالعمل للآخرة.
توفي سيدنا الرضا، رحمه الله، سنة ١٣٦٢ للهجرة، فكان لوفاته صدى مروع في أوساط العلماء والصالحين، وفي كافة أرجاء المجتمع العراقي، وقد شيع جثمانه الطاهر من ناحية المشخاب حتى مركز قضاء أبي صخير محمولا على أكتاف المشيعين، ومن هناك اتجه بالجثمان إلى النجف موكب من مئات السيارات حيث كانت جماهير المدينة المقدسة بانتظار الموكب المهيب على مسافة من الطريق، وحمل الجثمان على الأعناق ثانية إلى الصحن العلوي الشريف، وقد صلى عليه كبار العلماء المراجع ومن ورائهم مئات الوجوه من طلبة العلم وسائر الناس، وكان يوما مشهودا في النجف التي أغلقت أسواقها ونشرت أعلامها السوداء في كل مكان. وقد دفن في مقبرة أبيه وأخيه في داره الكائنة في محلة الحويش من النجف الأشرف، قدس الله سره.
القاهرة – مصر الجديدة * الدكتور عبد الصاحب الموسوي
غرة رمضان ١٤٠٦ هجرية.

في النبي وآله (صلوات الله عليهم)

في ذكرى
مولد الرسول الأعظم (ص) (١)

أرى الكون أضحى نوره يتوقد * لأمر به نيران فارس تخمد
وإيوان كسرى انشق أعلاه مؤذنا * بأن بناء الدين عاد يشيد
أرى أن أم الشرك أضحت عقيمة * فهل حان من خير النبيين مولد؟
نعم كاد يستولي الضلال على الورى * فأقبل يهدي العالمين محمد

* * *

نبي براه الله نورا بعرشه * وما كان شئ في الخليقة يوجد
وأودعه من بعد في صلب آدم * ليسترشد الضلال فيه ويهتدوا
ولو لم يكن في صلب آدم مودعا * لما قال قدما للملائكة: اسجدوا
له الصدر بين الأنبياء وقبلهم * على رأسه تاج النبوة يعقد
لئن سبقوه بالمجيىء فإنما * أتوا ليبثوا أمره ويمهدوا
رسول له قد سخر الكون ربه * وأيده فهو الرسول المؤيد
ووحده بالعز بين عباده * ليجروا على منهاجه ويوحدوا
وقارن ما بين اسمه واسم أحمد * فجاحده، لا شك، لله يجحد (٢)

---

(١) ألقاها نيابة عنه الأديب السيد خضر القزويني في احتفال جمعية الرابطة الأدبية في النجف ليلة السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣٥٣ ه.

ومن كان بالتوحيد لله شاهدا * فذاك لطه بالرسالة يشهد
ولولاه ما قلنا ولا قال قائل * لمالك يوم الدين: إياك نعبد
ولا أصبحت أوثانهم وهي التي * لها سجدوا تهوي خشوعا وتسجد
* * *
لآمنة البشرى مدى الدهر إذ غدت * وفي حجرها خير النبيين يولد
به بشر الإنجيل والصحف قبله * وإن حاول الإخفاء للحق ملحد
(بسينا) دعا موسى و (ساعير) مبعث * لعيسى ومن (فاران) جاء محمد
فسل سفر شعيا ما هتافهم الذي * به أمروا أن يهتفوا ويمجدوا
ومن وعد الرحمن موسى ببعثه * وهيهات للرحمن يخلف موعد
وسل من عنى عيسى المسيح بقوله * سأنزله نحو الورى حين أصعد
لعمرك إن الحق أبيض ناصع * ولكنما حظ المعاند أسود
أيخلد نحو الأرض متبع الهوى * وعما قليل في جهنم يخلد
ولولا الهوى المغوي لما مال عاقل * عن الحق يوما، كيف والعقل مرشد؟
ولا كان أصناف النصارى تنصروا * حديثا ولا كان اليهود تهودوا
أبا القاسم أصدع بالرسالة منذرا * فسيفك عن هام العدى ليس يغمد
ولا تخشن من كيد الأعادي وبأسهم * فإن عليا بالحسام مقلد
وهل يختشي كيد المضلين من له * أبو طالب حام وحيدر مسعد
علي يد الهادي يصول بها وكم * لوالده الزاكي على أحمد يد
وهاجر أبا الزهراء عن أرض مكة * وخل عليا في فراشك يرقد
عليك سلام الله يا خير مرسل * إليه حديث العز والمجد يسند
حباك إله العرش منه بمعجز * تبيد الليالي وهو باق مؤبد
دعوت قريشا أن يجيئوا بمثله * ما نطقوا والصمت بالعي يشهد
وكم قد وعاه منهم ذو بلاغة * فأصبح مبهوتا يقوم ويقعد

وجئت إلى أهل الحجى بشريعة * صفا لهم من مائها العذب مورد
شريعة حق إن تقادم عهدها * فما زال فينا حسنها يتجدد
عليك سلام الله ما قام عابد * بجنح الدجى يدعو وما دام معبد

الكوثرية (١)

أمفلج ثغرك أم جوهر * ورحيق رضابك أم سكر
قد قال لثغرك صانعه: * " إنا أعطيناك الكوثر "
والخال بخدك أم مسك * نقطت به الورد الأحمر
أم ذاك الخال بذاك الخد * فتيت الند على مجمر
عجبا من جمرته تذكو * وبها لا يحترق العنبر
يا من تبدو لي وفرته * في صبح محياه الأزهر
فأجن به ب " الليل إذا * يغشى " " والصبح إذا أسفر "
ارحم أرقا لو لم يمرض * بنعاس جفونك لم يسهر
تبيض لهجرك عيناه * حزنا ومدامعه تحمر
يا للعشاق لمفتون * بهوى رشأ أحوى أحور
إن يبد لذي طرب غنى * أو لاح لذي نسك كبر
آمنت هوى بنبوته * وبعينيه سحر يؤثر
أصفيت الود لذي ملل * عيشي بقطيعته كدر
يا من قد آثر هجراني * وعلي بلقياه استأثر
أقسمت عليك بما أولتك * النضرة من حسن المنظر
وبوجهك إذ يحمر حيا * وبوجه محبك إذ يصفر

---

(١) نظمها سنة ١٣٣٥ ه، وطبعت عشرات المرات

وبلؤلؤ مبسمك المنظوم * ولؤلؤ دمعي إذ ينثر
إن تترك هذا الهجر فليس * يليق بمثلي أن يهجر
فاجل الأقداح بصرف الراح * عسى الأفراح بها تنشر
واشغل يمناك بصب الكاس * وخل يسارك للمزهر
فدم العنقود ولحن العود * يعيد الخير وينفي الشر
بكر للسكر قبيل الفجر * فصفو الدهر لمن بكر
هذا عملي فاسلك سبلي * إن كنت تقر على المنكر
فلقد أسرفت وما أسفلت * لنفسي ما فيه أعذر
سودت صحيفة أعمالي * ووكلت الأمر إلى حيدر
هو كهفي من نوب الدنيا * وشفيعي في يوم المحشر
قد تمت لي بولايته * نعم جمت عن أن تشكر
لأصيب بها الحظ الأوفى * واخصص بالسهم الأوفر
بالحفظ من النار الكبرى * والأمن من الفزع الأكبر
هل يمنعني وهو الساقي * أن أشرب من حوض الكوثر
أم يطردني عن مائدة * وضعت للقانع والمعتر
يا من قد أنكر من آيات * أبي حسن ما لا ينكر
إن كنت، لجهلك بالأيام، * جحدت مقام أبي شبر
فاسأل بدرا واسأل أحدا * وسل الأحزاب وسل خيبر
من دبر فيها الأمر ومن * أردى الأبطال ومن دمر
من هد حصون الشرك ومن * شاد الإسلام ومن عمر
من قدمه طه وعلى * أهل الإيمان له أمر
قاسوك أبا حسن بسواك * وهل بالطود يقاس الذر؟
أنى ساووك بمن ناووك * وهل ساووا نعلي قنبر؟
من غيرك من يدعى للحرب * وللمحراب وللمنبر

وإذ ذكر المعروف فما * لسواك به شئ يذكر
أفعال الخير إذا انتشرت * في الناس فأنت لها مصدر
أحييت الدين بأبيض قد * أودعت به الموت الأحمر
قطبا للحرب يدير الضر * ب ويجلو الكرب بيوم الكر
فاصدع بالأمر فناصرك البتار * وشانئك الأبتر
لو لم تؤمر بالصبر وكظم الغيظ * وليتك لم تؤمر
ما آل الأمر إلى التحكيم * وزايل موقفه الأشتر
لكن أعراض العاجل ما * علقت بردائك يا جوهر
أنت المهتم بحفظ الدين * وغيرك بالدنيا يغتر
أفعالك ما كانت فيها * إلا ذكرى لمن اذكر
حججا ألزمت بها الخصماء * وتبصرة لمن استبصر
آيات جلالك لا تحصى * وصفات كمالك لا تحصر
من طول فيك مدائحه * عن أدنى واجبها قصر
فاقبل يا كعبة آمالي * من هدى مديحي ما استيسر

في عيد الغدير

سل المجدب الظمآن أين مصيره * وها عندنا روض الهدى وغديره
وسل خابط الظلماء كم هو تائه * ألم ير بدر الرشد يسطع نوره
ألا نظرة نحو اليمين تدله * على قصده كي يستقيم مسيرة؟
إذا ما اقتفى في السير آثار حائر * فمن عدل ديان الورى من يجيره
أبا حسن تالله أنت لأحمد * أخوه وقاضي دينه ووزيره
وإنك عون المصطفى ونصيره * أو إنك عين المصطفى ونظيره
فلا مشكل إلا وأنت مداره * ولا فلك إلا وأنت مديره
ولا أمة إلا وأنت أمينها * ولا مؤمن إلا وأنت أميره
وأنت يد الله القوي وحبله المتين وحامي دينه وسفيره
وأنت الصراط المستقيم وعندك ال * جواز فمن تمنحه جاز عبوره
بك الشرك أودى خيله ورجاله * وثقل قريش عيره ونفيره
فما زلت للحق المبين تبينه * وبالسيف من يبغيه سوءا تبيره
إلى أن علا هام الجبال مناره * وأشرق في كل الجهات منيره
فمن جاء مغتالا فأنت تميته * ومن جاء ممتارا فأنت تميره
وأنت قسيم النار قسم تجيزه * عليها، وقسم من لظاها تجيره
ولما استتم الدين أوفى نصابه * وشيدت مبانيه وأحكم سوره
رقدت قرير العين لست بحافل * بحقد أخي حقد عليك يثيره

ومثلك من إن تم للدين أمره * فما ضره ألا تتم أموره
ولو شئت أثكلت العدو بنفسه * فأصبح يعلو ويله وثبوره
ببأس يد لو صلت يوما بها على * ثبير إذا لاندك منها ثبيره
ولكن رأيت الصبر أحجى ولم ينل * ثواب مقام الله إلا صبوره
فديتك أدرك بالشفاعة مذنبا * إذا أنت لم تنصره عز نصيره
ولآيته إياك أقوى وسيلة * سيمحى بها تقصيره وقصوره

في التشوق إلى النجف
يا أيها النجف الأعلى لك الشرف * ضمنت خير الورى يا أيها النجف
فيك الإمام أمير المؤمنين ثوى * فالدر فيك وما في غيرك الصدف
يا سائرين إلى أرض الغري ضحى * نشدتكم بأمير المؤمنين قفو
ما ضركم لو حملتم ما يبثكمو * صب غريب كئيب هائم دنف
في مدح الإمام علي
لما دعاك الله قدما لأن * تولد في البيت فلبيته
جزيته بين قريش بأن * طهرت من أصنامهم بيته

الإمام المهدي (١)

يمثلك الشوق المبرح والفكر * فلا حجب تخفيك عني ولا ستر
ولو غبت عني ألف عام فإن لي * رجاء وصال ليس يقطعه الدهر
تراك بكل الناس عيني فلم يكن * ليخلو ربع منك أو مهمه قفر
وما أنت إلا الشمس ينأى محلها * ويشرق من أنوارها البر والبحر
تمادى زمان البعد وامتد ليله * وما أبصرت عيني محياك يا بدر
ولو لم تعللني بوعدك لم يكن * ليألف قلبي في تباعدك الصبر
ولكن عقبى كل ضيق وشدة * رخاء وإن العسر من بعده يسر
وإن زمان الظلم إن طال ليله * فعن كثب يبدو بظلمائه الفجر
ويطوى بساط الجور في عدل سيد * لألوية الدين الحنيف به نشر
هو القائم المهدي ذو الوطأة التي * بها يذر الأطواد يرجحها الذر
هو الغائب المأمول يوم ظهوره * يلبيه بيت الله والركن والحجر
هو ابن الإمام العسكري محمد * بذا كله قد أنبأ المصطفى الطهر
كذا ما روى عنه الفريقان مجملا * بتفصيله تفنى الدفاتر والحبر

---

(١) جاء من بغداد سنة ١٣١٧ ه إلى النجف قصيدة من أحد الآلوسيين يستبعد فيها وجود الإمام المهدي وغيبته، وأولها:

أيا علماء العصر يا من لهم خبر * بكل دقيق حار في مثله الفكر
لقد حار مني الفكر في القائم الذي * تنازع فيه الناس والتبس الأمر
فمن قائل في القشر لب وجوده * ومن قائل قد ذب عن لبه القشر

وقد تصدى للرد عليه جماعة من الأعلام منهم السيد رضا بهذه القصيدة

فأخبارهم عنه بذاك كثيرة * وأخبارنا قلت لها الأنجم الزهر
ومولده " نور " به يشرق الهدى * وقيل لظامي العدل مولده " نهر " (١)
فيا سائلا عن شأنه اسمع مقالة * هي الدر والفكر المحيط لها بحر
ألم تدر أن الله كون خلقه * ليمتثلوه كي ينالهم الأجر
وما ذاك إلا رحمة بعباده * وإلا فما فيه إلى خلقهم فقر
ويعلم أن الفكر غاية وسعهم * وهذا مقام دونه يقف الفكر
فأكرمهم بالمرسلين أدلة * لما فيه يرجى النفع أو يختشى الضر
ولم يؤمن التبليغ منهم من الخطا * إذا كان يعروهم من السهو ما يعرو
ولو أنهم يعصونه لاقتدى الورى * بعصيانهم فيهم وقام لهم عذر
فنزههم عن وصمة السهو الخطا * كما لم يدنس ثوب عصمتهم وزر
وأيدهم بالمعجزات خوارقا * لعاداتنا كي لا يقال هي السحر
ولم أدر لم دلت على صدق قولهم * إذا لم يكن للعقل نهي ولا أمر
ومن قال للناس انظروا في ادعائهم * فإن صح فليتبعهم العبد والحر
ولو أنهم فيما لهم من معاجز على خصمهم طول المدى لهم النصر
لغالى بهم كل الأنام وأيقنوا * بأنهم الأرباب والتبس الأمر
كذلك تجري حكمة الله في الورى * وقدرته في كل شئ له قدر
وكان خلاف اللطف، واللطف واجب * إذا من نبي أو وصي خلا عصر
أينشئ للانسان خمس جوارح * تحس وفيها تدرك العين والأثر
وقلبا لها مثل الأمير يردها * إذا أخطأت في الحس واشتبه الأمر

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى تاريخ ميلاد الإمام المهدي وفيه قولان أولهما إنه ولد سنة ٢٥٦ ه وذلك ما تشير إليه كلمة " نور " في صدر البيت إذ أن مجموع هذه الكلمة بحساب التاريخ الأبجدي ٢٥٦، وثانيهما إنه ولد سنة ٢٥٥ ه وذلك ما تشير إليه كلمة " نهر " في عجز البيت ومجموعها ٢٥٥.

ويترك هذا الخلق في ليل ضلة * بظلمائه لا تهتدي الأنجم الزهر
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل * به أحد إلا أخو السفه الغر
فأنتج هذا القول، إن كنت مصغيا، * وجوب إمام عادل أمره الأمر
وإمكان أن يقوى وإن كان غائبا * على رفع ضر الناس إن نالها الضر
وإن رمت نجح السؤل فاطلب مطالب * السؤول فمن يسلكه يسهل له الأمر
ففيه أقر الشافعي ابن طلحة * برأي عليه كل أصحابنا قروا
وجادل من قالوا خلاف مقاله * فكان عليهم في الجدال له نصر
وكم للجويني انتظمن فرائد * من الدر لم يسعد بمكنونها البحر
" فرائد سمطين " المعاني بدرها * تحلت لأن الحلي أبهجه الدر
فوكل بها عينيك فهي كواكب * لدريها أعياني العد والحصر
ورد من " ينابيع المودة " موردا * به يشتفي من قبل أن يصدر الصدر
وفتش على " كنز الفوائد " فاستعن * به فهو نعم الذخر إن أعوز الذخر
ولاحظ به ما قد رواه " الكراجكي " * من خبر الجارود إن أغنت النذر
وقد قيل قدما في ابن خولة إنه * له غيبة والقائلون به كثر
وفي غيره قد قال ذلك غيرهم * وما هم قليل في العداد ولا نزر
وما ذاك إلا لليقين بقائم * يغيب وفي تعيينه التبس الأمر
وكم جد في التفتيش طاغي زمانه * ليفشي سر الله فانكتم السر
وحاول أن يسعى لإطفاء نوره * وما ربحه إلا الندامة والخسر
وما ذاك إلا أنه كان عنده * من العترة الهادين في شأنه خبر
وحسبك عن هذا حديث مسلسل * لعائشة ينهيه أبناؤها الغر
بأن النبي المصطفى كان عندهم * وجبريل إذ جاء الحسين ولم يدروا
فأخبر جبريل النبي بأنه * سيقتل عدوانا وقاتله شمر
وأن بنيه تسعة ثم عدهم * بأسمائهم والتاسع القائم الطهر

وأن سيطيل الله غيبة شخصه * ويشقى به من بعد غيبته الكفر
وما قال في أمر الإمامة أحمد * وأن سيليها اثنان بعدهم عشر
فقد كاد أن يرويه كل محدث * وما كاد يخلو من تواتره سفر
وفي جلها أن المطيع لأمرهم * سيجو إذا ما حاق في غيره المكر
ففي " أهل بيتي فلك نوح " دلالة * على من عناهم بالإمامة يا حبر
فمن شاء توفيق النصوص وجمعها * أصاب وبالتوفيق شد له أزر
وأصبح ذا جزم بنصب ولاتنا * لرفع العمى عنا بهم يجبر الكسر
وآخرهم هذا الذي قلت إنه * " تنازع فيه الناس واشتبه الأمر "
وقولك إن الوقت داع لمثله * إذا صح لم لا ذب عن لبه القشر
وقولك إن الاختفاء مخافة * من القتل شئ لا يجوزه الحجر
فقل لي لماذا غاب في الغار أحمد * وصاحبه الصديق إذ حسن الحذر
ولم أمرت أم الكليم بقذفه * إلى نيل مصر حين ضاقت به مصر؟
وكم من رسول خاف أعداه فاختفى * وكم أنبياء من أعاديهم فروا
أيعجز رب الخلق عن نصر دينه * على غيرهم؟ كلا فهذا هو الكفر
وهل شاركوه في الذي قلت إنه * يؤول إلى جبن الإمام وينجر
فإن قلت هذا كان فيهم بأمر من * له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
فقل فيه ما قد قلت فيهم فكلهم * على ما أراد الله أهواؤهم قصر
وإظهار أمر الله من قبل وقته المؤجل * لم يوعد على مثله النصر
وليس بموعود إذا قام مسرعا * إلى وقت (عيسى) يستطيل له العمر
وإن تسترب فيه لطول بقائه * أجابك إدريس وإلياس والخضر
ومكث نبي الله نوح بقومه * كذا نوم أهل الكهف نص به الذكر
وقد وجد الدجال في عهد أحمد * ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر
وقد عاش عوج ألف عام وفوقها * ولولا عصى موسى لأخره الدهر

ومن بلغت أعمارهم فوق مائة * وما بلغت ألفا فليس لهم حصر
وما أسعد السرداب في سر من رأى * وأسعد منه مكة فلها البشر
سيشرق نور الله منها فلا تقل * (له الفضل عن أم القرى ولها الفخر)
فإن أخر الله الظهور لحكمة * به سبقت في علمه وله الامر
فكم محنة لله بين عباده * يميز فيها فاجر الناس والبر
ويعظم أجر الصابرين لأنهم * أقاموا على ما دون موطئه الجمر
ولم يمتحنهم كي يحيط بعلمهم * عليم تساوى عنده السر والجهر
ولكن ليبدوا عندهم سؤ ما اجتروا * عليهم فلا يبقى لآثمهم عذر
وإني لأرجو أن يحين ظهوره * لينتشر المعروف في الناس والبر
ويحيى به قطر الحيا ميت الثرى * (فتضحك من بشر إذا ما بكى القطر)
(فتخضر من وكاف نائل كفه) * ويمطرها فيض النجيع فتحمر
ويطهر وجه الأرض من كل مأثم * ورجس فلا يبقى عليها دم هدر
وتشقى به أعناق قوم تطولت * فتأخذ منها حظها البيض والسمر
فكم من كتابي على مسلم علا * وآخر (حربي) به شمخ الكبر
ولولا أمير المؤمني وعدله * إذن لتوالى الظلم وانتشر الشر
فلا تحسبن الأرض ضاقت بظلمها * فذلك قول عن معايب يفتر
وذا الدين في (عبد الحميد) بناؤه * رفيع وفيه الشرك أربعه دثر
إذا خفقت بالنصر رايات عزه * فأحشأ أعداه بها يخفق الذعر
وعنه سل اليونان كم ميت لهم * له جدثان الذئب والقشعم النسر
وكم جحفل إذ ذاك قبل لقائه * بنو الأصفر انحازت وأوجهها صفر
عشية جاء المسلمون كتائبا * مؤيدة بالرعب يقدمها النصر
ببيض مواض تمطر الموت أحمرا * ورقش صلال تحتها الدهم والشقر
فلا يبرح السلطان منه مخلدا * ولا يخل من آثار قدرته قطر

وخذه جوابا شافيا لك كافيا * معانيه آيات وألفاظه سحر
وما هو إن أنصفته قول شاعر * ولكنه عقد تحلى به الشعر
ولو شئت إحصاء الأدلة كلها * عليك لكل النظم عن ذاك والنثر
فكم قد روى أصحابكم من رواية * هي الصحو للسكران والشبه السكر
وفي بعض ما أسمعته لك مقنع * إذا لم يكن في أذن سامعه وقر
وإن عاد إشكال فعد قائلا لنا: (أيا علماء العصر يا من لهم خبر)

رضي الله عليا (١)
أي عيد مثل هذا اليوم فينا * رضي الله به الإسلام دينا
بلغ الهادي به ما أنزل الله في شأن أمير المؤمنينا
قائلا إن عليا وارثي * ووزيري وإمام المسلمينا
أيها الناس أطيعوا واسمعوا * إنني لست على الغيب ضنينا
لست من تلقاء نفسي قلته * إنما أتبع الوحي المبينا
فاستجابوا قوله الشافي الذي * هاج من بعضهم الداء الدفينا
إن نوى أعداؤه العصيان والغدر * إنا قد أجبنا طائعينا
إنه من ينقلب ليس يضر الله * شيئا وسيجزي الشاكرينا
رضي الله عليا هاديا * بعد طه فسمعنا ورضينا
هو حبل الله لم يختلف الناس * لو كانوا به معتصمينا
قد أطعناه يقينا إنه * في غد من لهب النار يقينا
ويمينا بهداه برة * تمنع المؤلي بها من أن يمينا
لا نبالي بعد أن لذنابه * أن لقينا بولاه ما لقينا
قد بدا الحق لنا فيه كما * لابن عمران بدا في طور سينا
وصمونا فيه بالرفض وذو الحلم * لا يعنيه قول الجاهلينا
عيرونا غير أن العارفينا * لم يروا من موضع للعار فينا

---

(١) قالها في عيد الغدير سنة ١٣٥٥ ه.

أي عيب في الذي خاف من اليم * فاختار بأن يأوي السفينا
من صبا للعاجل الفاني فإنا * نؤثر الباقي عليه ما بقينا
بأبي من أظهر الحق وما * زال للهادي ظهيرا ومعينا
ثم بعد المصطفى قد قاتل الناكثين * القاسطين المارقينا

في رثاء الحسن السبط

يا دمع سح بوبلك الهتن * لتحول بين الجفن والوسن
كيف العزاء وليس وجدي من * فقد الأنيس ووحشة الدمن
بل هذه قوس الزمان غدا * منها الفؤاد رمية المحن
واستوطنت قلبي نوائبه * حتى طفقت أهيم في وطني
وأذلت دمعا كنت أحبسه * وأصون لؤلؤه عن الثمن
ما الصبر سهلا لي فأركبه * فدع الفؤاد يذوب بالحزن
ما للزمان إذا استلنت قسا * ورميت منه بجانب خشن
أوكان ذنبي أن ألنت له * جنبي ولولا الحلم لم يلن
أم دهرنا كبنيه عادتهم * يجزون بالسوأى عن الحسن
أم كل من تنميه هاشم لا * ينفك في حرب مع الزمن
أو ما نظرت إلى صفي بني * مضر الكرام وخير مؤتمن
شبل الوصي وفرخ فاطمة * وابن النبي وسبطه الحسن
كم نال بعد أبيه من غصص * يطوي الضلوع بها على شجن
حشدت لنصرته الجنود وهم * بين البغاة وطالبي الفتن
ومحكم ومؤمل طمعا * ومشكك بالحق لم يدن
حتى إذا امتحن الجموع لكي * يمتار صفوهم من الأجن

نقضوا مواثقهم سوى نفر * نصحوا له في السر والعلن
وبما عليه ضلوعهم طويت * من لاعج للحقد مكتمن
نسبوا إليه الشرك وهو من الإيمان * مثل الروح للبدن
جذبوا مصلاه فداه أبي * من كاظم للغيظ ممتحن
قسما بسؤدده ومحتده * وبحلمه الموفي على القنن
لو شاء أفناهم بمقدرة * لو لم تكن في الكون لم يكن
لهفي له من واجد كمد * مستضعف في الأرض ممتهن
ما أبصرت عين ولا سمعت * أذن بمن ساواه في المحن
يرعى عداه بعينه ويعي * شتم الوصي أبيه في أذن
ويرى أذل الناس شيعته * وأعزهم عبادة الوثن
وقد ارتدى بالصبر مشتملا * بالحلم محتفظا على السنن
حتى سقوه السم فاقتطعوا * من دوح أحمد أيما غصن
سما يقطع قلب فاطمة * وجدا على قلب ابنها الحسن
وهوى شهيدا صابرا فهوت * حزنا عليه كواكب الدجن
وتجهزت بالجند طائفة * مقتادة للبغي في شطن
يا للورى لصدور طائفة * شحنت من الشحناء والإحن
أقصت حشا الزهراء عن حرم الهادي * وأدنت منه كل دني
أفسبع أثمان تضيق وقد * وسع العدى تسعان من ثمن؟
الله من صبر الحسين، به * حاطت ذوو الأحقاد والضغن
تركوا جنازة صنوه غرضا * للنبل يثبت منه في الكفن
ويصده عنهم وصيته * حاشاه من فشل ومن وهن
فمضى به نحو البقيع إلى * خير البقاع بأشرف المدن
واراه والأرزاء مورية * بحشاه زند الهم والحزن

ودعا وأدمعه قد انحدرت * من أعين نابت عن المزن
أيطيب بعدك مجلس لي أم * عيشي الهني، وقد فقدت، هني
أفديك من ثاو بحفرته * مستودع في الأرض مرتهن

في رثاء الحسين
بين بيض الظبي وسمر الأسنة * نالت القصد نفسك المطمئنة
لك يا موضح الهدى للبرايا * أي فضل على البرايا ومنه
بدم النحر قد كتبت سطورا * أرشدتهم لكل فرض وسنة
كلما مرت الليالي تجلت * فهي شمس تجلو ظلام الدجنه
كاد نبل الضلال يصمي فؤاد الدين * لو لم يكن له منك جنه
وعلى الرمح نور وجهك أبدى * من عداك الفضائح المستكنة
في زيارة المدينة المنورة
جاشت النفس بالهموم ولكن * سكنت عندما وردنا المدينة
كيف لا تسكن النفوس ارتياحا * عند من أنزلت عليه السكينة

وقفة على قبور الأئمة في البقيع

أعز اصطباري وأجرى دموعي * وقوفي ضحى في بقاع البقيع
على عترة المصطفى الأقربين * وأمهم بنت طه الشفيع
هم آمنوا الناس من كل خوف * وهم أطعموا الناس من كل جوع
وهم روعوا الكفر في بأسهم * على أن فيهم أمان المروع
وقفت على رسمهم والدموع * تسيل ونار الجوى في ضلوعي
وكان من الحزم حبس البكاء * لو أن هنالك صبري مطيعي
وهل يملك الصبر من مقلتاه * ترى مهبط الوحي عافي الربوع
وقيمه يمنع الزائرين * من لثم ذاك المقام المنيع
إذا هم زواره بالدنو * يذودونهم عنه ذود القطيع
وهذا مقام يذم الصبور * عليه ويحمد حال الجزوع
ويا ليت شعري ولا تبرح الليالي * تجيىء بخطب فظيع
أكان إليهم أساه النبي * فيجزونه بالفعال الشنيع
لئن كان في مكة صنعهم * بحجاجها نحو هذا الصنيع
فلست أرى الحج بالمستطاع * ولا واجد المال بالمستطيع

تذكر الموت
أرى عمري مؤذنا بالذهاب * تمر لياليه مر السحاب
وتفجأني بيض أيامه * فتسلخ مني سواد الشباب
فمن لي إذا حان مني الحمام * ولم أستطع منه دفعا لما بي
ومن لي إذا قلبتني الأكف * وجردني غاسلي من ثيابي
ومن لي إذا صرت فوق السرير * وشيل سريري فوق الرقاب
ومن لي إذا ما هجرت الديار * واعتضت عنها بدار الخراب
ومن لي إذا آب أهل الوداد * عني وقد يئسوا من إيابي
ومن لي إذا ما غشاني الظلام * وأمسيت في وحشة واغتراب
ومن لي إذا منكر جد في * سؤالي فأذهلني عن جوابي
ومن لي إذا درست رمتي * وأبلى عظامي عفر التراب
ومن لي إذا قام يوم النشور * وقمت بلا حجة للحساب
ومن لي إذا ناولوني الكتاب * ولم أدر ماذا أرى في كتابي
ومن لي إذا امتازت الفرقتان * أهل النعيم وأهل العذاب
وكيف يعاملني ذو الجلال * فأعرف كيف يكون انقلابي
أبا للطف، وهو الغفور الرحيم، * أم العدل وهو شديد العقاب
ويا ليت شعري إذا سامني * بذنبي وواخذني باكتسابي

فهل تحرق النار عينا بكت * لرزء القتيل بسيف الضبابي؟
وهل تحرق النار رجلا مشت * إلى حرم منه سامي القباب؟
وهل تحرق النار قلبا أذيب * بلوعة نيران ذاك المصاب؟

في رثاء الحسين

أو بعدما ابيض القذال وشابا * أصبو لوصل الغيد أو أتصابى
هبني صبوت، فمن يعيد غوانيا * يحسبن بازي المشيب غرابا
قد كان يهديهن ليل شبيبتي * فضللن حين رأين فيه شهابا
والغيد مثل النجم يطلع في الدجى * فإذا تبلج ضوء صبح غابا
لا يبعدن وإن تغير مألف * بالجمع كان يؤلف الأحبابا
ولقد وقفت فما وقفن مدامعي * في دار زينب بل وقفن ربابا
فسجمت فيها من دموعي ديمة * وسجرت من حر الزفير شهابا
واحمر فيها الدمع حتى أوشكت * تلك المعاهد تنبت العنابا
وذكرت حين رأيتها مهجورة * فيها الغراب يردد التنعابا
أبيات آل محمد لما سرى * عنها ابن فاطمة فعدن يبابا
ونحا العراق بفتية من غالب * كل تراه المدرك الغلابا
صيد إذا شب الهياج وشابت الأرض * الدما والطفل رعبا شابا
ركزوا قناهم في صدور عداتهم * ولبيضهم جعلوا الرقاب قرابا
تجلو وجوههم دجى النقع الذي * يكسو بظلمته ذكاء نقابا
وتنادبت للذب عنه عصبة * ورثوا المعالي أشيبا وشبابا
من ينتدبهم للكريهة ينتدب * منهم ضراغمة الأسود غضابا

خفوا لداعي الحرب حين دعاهم * ورسوا بعرصة كربلاء هضابا
أسد قد اتخذوا الصوارم حلية * وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها * وأكفهم فيض النحور خضابا
يتمايلون كأنما غنى لهم * وقع الظبي وسقاهم أكوابا
برقت سيوفهم فأمطرت الطلى * بدمائها والنقع ثار سحابا
وكأنهم مستقبلون كواعبا * مستقبلين أسنة وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمد * عذبا وبعدهم الحياة عذابا
ودعاهم داعي القضاء وكلهم * ندب إذا الداعي دعاه أجابا
فهووا على عفر التراب وإنما * ضموا هناك الخرد الأترابا
ونأوا عن الأعداء وارتحلوا إلى * دار النعيم وجاوروا الأحبابا
وتحزبت فرق الضلال على ابن من * في يوم بدر فرق الأحزابا
فأقام عين المجد فيهم مفردا * عقدت عليه سهامهم أهدابا
أحصاهم عددا وهم عدد الحصى * وأبادهم وهم الرمال حسابا
يومي إليهم سيفه بذبابه * فتراهم يتطايرون ذبابا
لم أنسه إذ قام فيهم خاطبا * فإذا هم لا يملكون خطابا
يدعو ألست أنا ابن بنت نبيكم * وملاذكم إن صرف دهر نابا
هل جئت في دين النبي وأودع الثقلين * فيكم عترة وكتابا
إن لم تدينوا بالمعاد فراجعوا * أحسابكم إن كنتم أعرابا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه * إلا الأسنة والسهام جوابا
حتى إذا أسفت علوج أمية * أن لا ترى قلب النبي مصابا
صلت على جسم الحسين سيوفهم * فغدا لساجدة الظبي محرابا
ومضى لهيفا لم يجد غير القنا * ظلا ولا غير النجيع شرابا

ظمآن ذاب فؤاده من غلة * لو مست الصخر الأصم لذابا
لهفي لجسمك في الصعيد مجردا * عريان تكسوه الدماء ثيابا
ترب الجبين وعين كل موحد * ودت لجسمك لو تكون ترابا
لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا * يكسوه من أنواره جلبابا
يتلو الكتاب على السنان وإنما * رفعوا به فوق السنان كتابا
لينح كتاب الله مما نابه * ولينثن الإسلام يقرع نابا
وليبك دين محمد من أمة * عزلوا الرؤوس وأمروا الأذنابا
هذا ابن هند وهو شر أمية * من آل أحمد يستذل رقابا
ويصون نسوته ويبدي زينبا * من خدرها وسكينة ورربابا
لهفي عليها حين تأسرها العدى * ذلا وتركبها النياق صعابا
وتبيح نهب رحالها وتنبيها * عنها رحال النيب والأقتابا
سلبت مقانعها وما أبقت لها، * حاشى المهابة والجلال، حجابا

في الإمام المهدي ورثأ الحسين

أيان تنجز لي يا دهر ما تعد * قد عشرت فيك آمالي ولا تلد
طال الزمان وعندي بعد أمنية * يأتي عليها ولا يأتي بها الأمد
تمضي الليالي ولا أقضي المرام فهب * أني ابن عاد فكم يبقى له لبد
علام أحبس عن غاياتها هممي * ولي هموم تفانى دونها العدد
ولا أداوي بإتلاف العدى سقمي * وكم يقيم على أسقامه الجسد
والدهر يبطش بي جهلا فتحسبني * يغض عيني عنه العجز لا الجلد
وما درى، بل درى لكن تجاهل بي * إني مخيف الردى والضيغم الأسد
لو كان يجهل فتكي في الحروب لما * ظلت فرائصه إن صلت ترتعد
فيا مغذا على وجناء مرتعها * قطع الفجاج ولمع الآل ما ترد
تطوى القفار به حرف عملسة * شملالة حرة مرقالة أجد
كأنها عرش بلقيس وقد علقت * بها أماني سليمان إذا تخد
جب بالمسير هداك الله كل فلا * عن الهدى فيه حتى للقطا رصد
حتى يبوئك الترحال ناحية * تحل من كرب اللاجي بها العقد
وبقعة ترهب الأيام سطوتها * وليس تهرب من ذؤبانها النقد
وروضة أنجم الزهراء قد حسدت * حصباءها وعليها يحمد الحسد
وأرض قدس من الأفلاك طاف بها * طوائف كلما مروا بها سجدوا

فأرخص الدمع من عينين قد غلتا * على لهيب جوى في القلب يتقد
وقل ولم تدع الأشجان منك سوى * قلب الفريسة إذ ينتاشها الأسد
يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا * ورد هني ولا عيش لنا رغد
طالت علينا ليالي الانتظار فهل * يا ابن الزكي لليل الانتظار غد
فاكحل بطلعتك الغرا لنا مقلا * يكاد يأتي على إنسانها الرمد
ها نحن مرمى لنبل النائبات وهل * يغني اصطبار وهي من درعه الجلد
كم ذا يؤلف شمل الظالمين لكم * وشملكم بيدي أعدائكم بدد
فانهض فدتك بقايا أنفس ظفرت * بها النوائب لما خانها الجلد
هب أن جندك معدود فجدك قد * لاقى بسبعين جيشا ما له عدد
غداة جاهد من أعدائه نفرا * جدوا بإطفاء نور الله واجتهدوا
وعصبة جحدوا حق الحسين كما * من قبل حق أبيه المرتضى جحدوا
وعاهدوه وخانوا عهده وعلى * غير الخيانة للميثاق ما عهدوا
سموا نفوسهم بالمسلمين وهم * لم يعبدوا الله بل أهواءهم عبدوا
تجمعت عدة منهم يضيق بها * صدر الفضا ولها أمثالها مدد
فشد فيهم بأبطال إذا برقت * سيوفهم مطروا حتفا وما رعدوا
صالوا وجالوا وأدوا حق سيدهم * في موقف فيه عق الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبى فأصبح في * صدورهم شجر الخطي يختضد
وعاد ريحانة المختار منفردا * بين العدا ما له حام ولا عضد
وتر به أدركت أوتار ما فعلت * بدر ولم تكفهم ثأرا لها أحد
يكر فيهم بماضيه فيهزمهم * وهم ثلاثون ألفا وهو منفرد
لو شئت يا علة التكوين محوهم * إياه يثبت منهم في الوغى أحد
لكن صبرت لأمر الله محتسبا * إياه والعيش ما بين العدا نكد
فكنت في موقف منهم بحيث على * رحيب صدرك وفاد القنا تفد

حتى مضيت شهيدا بينهم عميت * عيونهم شهدوا منك الذي شهدوا
يا ثاويا في هجير الصيف كفنه * سافي الرياح ووارته القنا القصد
لا بل ذا غلة نهر قتلت به * موري الفؤاد أواما وهو مطرد
على النبي عزيز لو يراك وقد * شفى بمصرعك الأعداء ما حقدوا
وأصدروك لهيف القلب، لا صدروا * وحلأوك عن المورود، لا وردوا
ولو ترى أعين الزهراء قرتها * والنبل من فوقه كالهدب ينعقد
له لي السمر رأس تستضيىء به * سمر القنا وعلى وجه الثرى جسد
إذا لحنت وأنت وانهمت مقل * منها وحرت بنيران الأسى كبد
عجبت للأرض ما ساخت جوانبها * وقد تضعضع منها الطود والوتد
وللسماوات لم لا زلزلت وعلى * من بعد سبط رسول الله تعتمد
الله أكبر مات الدين وانطمست * أعلامه وعفى الإيمان والرشد
وقوضت خيم الأطهار من حرم المختار لما هوى من بينها العمد
ورب بارزة من خدرها ولها * قلب تقاسمه الأشجان والكمد
تقول يا إخوتي لا تبعدوا أبدا * عن حيكم، وبلى والله، قد بعدوا
لم يبق لي إذ نأيتم، لا فقدتكم، * حام فيرعى ولا راع فيفتقد
إلا فتى صده عن رعي أسرته * أساره ونحول الجسم والصفد
وكيف يملك دفعا وهو مرتهن * بالسير ممتهن بالأسر مضطهد
ونحن فوق النياق المصعبات بنا * يجاب حزن الربى والغور والسند
في كل يوم بنا للسير مجهلة * تطوى ويبرزنا بين الورى بلد
يا آل أحمد جودوا بالشفاعة لي * في يوم لا والد يغني ولا ولد
لكم بقلبي حزن لا يغيره * مر الزمان ويفنى قبله الأبد
ثوب الجديدين يبلى من تقادمه * وخطبكم أبدا أثوابه جدد

في رثاء الحسين

إن كان عندك عبرة تجريها * فانزل بأرض الطف كي نسقيها
فعسى نبل بها مضاجع صفوة * ما بلت الأكباد من جاريها
ولقد مررت على منازل عصمة * ثقل النبوة كان ألقى فيها
فبكيت حتى خلتها ستجيبني * ببكائها حزنا على أهليها
وذكرت إذ وقفت عقيلة حيدر * مذهولة تصغي لصوت أخيها
بأبي التي ورثت مصائب أمهاه * فغدت تقابلها بصبر أبيها
لم تله عن جمع العيال وحفظهم * بفراق إخوتها وفقد بنيها
لم أنس إذ هتكوا حماها فانثنت * تشكو لواعجها إلى حاميها
تدعو فتحترق القلوب كأنما * يرمي حشاها جمره من فيها
هذي نساؤك من يكون إذا سرت * في الأسر سائقها ومن حاديها
أيسوقها (زجر) بضرب متونها * و (الشمر) يحدوها بسب أبيها
عجبا لها بالأمس أنت تصونها * واليوم آل أمية تبديها
حسرى وعز عليك أن لم يتركوا * لك من ثيابك ساترا يكفيها
وسروا برأسك في القنا وقلوبها * تسمو إليه ووجدها يضنيها
إن أخروه شجاه رؤية حالها * أو قدموه فحاله يشجيها

على لسان زينب (١)

ساق المطايا بنا للشام حادينا * ولا محام لنا إلا أعادينا
لم يبق من إخوتي حام فيحمينا * أضحى التنائي بديلا من تدانينا
* وجار حكم الليالي بعدهم فينا *
فسوف نقضي الليالي بعدهم أرقا * ونملأ القلب من تذكارهم حرقا
كنا جميعا فأضحى جمعنا فرقا * سرعان ما عاد ذاك الشمل مفترقا
* وناب عن طيب لقيانا تجافينا *
هل ينجلي ليل همي عن صباحهم * وهل لهم غدوة عقبى رواحهم
وكيف والأرض فاضت من جراحهم * من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم
* وجدا يبز كرانا من مآقينا *
كم من يد بعدهم مدت لتسلبنا * ستر الوجوه وضرب السوط جلببنا
وأظمأونا فعاد الدمع مشربنا * وقد خلعنا ردأ الصبر أعقبنا
* ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا *
يا من تفانوا إلى جنب الفرات ظما * ورووا البيض في يوم الكفاح دما
مضوا عطاشى ولكن رووا الخذما * ليسق عهدكم صوب الغمام فما
* سقاكم النهر عذب الماء ظامينا *

---

(١) ينسب إليه تخميس أبيات ابن زيدون وقد صاغه على لسان زينب عليها السلام

كنا وكنتم وكان العيش قد نعما * بكم وثغر الليالي كان مبتسما
كنا لكم يا أحباء النفوس كما * كنتم لأنفسنا أنفاسهن وما
* كنتم لأرواحنا إلا رياحينا *
فالهم طول الليالي لا يبارحنا * والذكر إن لا يماسينا يصابحنا
نال الشماتة فينا اليوم كاشحنا * بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
* كلا ولا أورقت يوما أمانينا *
كنا ولا حادثات الدهر تطرقنا * ولا لياليه بالأرزاء ترمقنا
واليوم عادت سهام الخطب ترشقنا * بالأمس كنا ولا يخشى تفرقنا
* واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا *
كم أنجم منكمو فوق الثرى ركدت * وكم بدور بأبراج الرماح بدت
وقد أفلتم وفيكم كربلا سعدت * حالت لفرقتكم أيامنا فغدت
* سودا وكانت بكم بيضا لياليا *

في التفجع للزهراء (ع)
بنفسي التي لا هم أعزوا جوارها * ولا تركوها تستجير بدمعها
رأوها تقضي ليلها ونهارها * بكاء على الهادي فجدوا بمنعها
ومذ ألفت ظل (الأراكة) لم تكن * تطيب نفوس القوم إلا بقطعها
إذا كان قصد القوم بيعة بعلها * فما كان يحدوهم على كسر ضلعها
زينب تودع أخاها
همت لتقضي من توديعه وطرا * وقد أبى سوط (شمر) أن تودعه
ففارقته ولكن رأسه معها * وغاب عنها ولكن قلبها معه

في رثاء الحسين (ع)

بأبي الظامي على نهر الفرات * دمه روى حدود المرهفات
* * *

لست أنساه وحيدا يستجير * وينادیهم ألا هل من مجير
ويرى أصحابه فوق الهجير * صرعا مثل النجوم الزاهرات
* * *

فدعاهم وهم فوق الرغام * جثم ما بين شيخ وغلام
نومكم طال فقوموا يا كرام * وادفعوا عن حرم الله الطغاة
* * *

لم أدعوكم فلا تستمعون * أمللتم نصرتي أم لا تعون
بكم قد غدر الدهر الخؤون * ورماكم بسهام الحادثات
* * *

ثم ألوى راجعا نحو الخيام * قائلا مني عليكن السلام
فتطالعن لتوديع الإمام * وتهاوين عليه قائلات
* * *

من لنا بعدك يا خير كفيل * إن حدا الحادي وناد بالرحيل
وابنك السجاد مطروح عليل * لم يطق حفظ النساء الضايعات
* * *

سيدي إن فاتنا السعي إليك * لترانا صرعا بين يديك

لم يفتنا الوجد والنوح عليك * أبد الدهر وجذب الحسرات
* * *

أبد الدهر لنا دمع سكوب * وعلى نار الجوى تطوى قلوب
لا نذوق الماء إلا وتذوب * أنفس منا بنار الزفرات
* * *

بادر الرجس (خولي) ورمى * حجرا شج الكتاب المحكما
فأراد السبط مسحا للدما * ليرى في مقلتيه من رماه
* * *

لا تسلني بعد هذا ما جرى * غير أن العرش أهوى للثرى
وغدا الإسلام محلول العرى * وبكى الدين على حامي حماه
* * *

نكبة دهياء من فجعتها * أخرجت زينب من خيمتها
تصدع الأكباد في ندبتها * حين وافته تنادي وا حماه
* * *

أنت تمضي لأخيك المجتبى * وترى جدا وأما وأبا
وأنا أذهب في ذل السبا * ليزيد وأراني وأراه
* * *

في رثاء الحسين (ع)

كيف يصحو بما تقول اللواحي * من سقته الهموم أنكد راح
وغزته عساكر الحزن حتى * أفردت قلبه من الأفراح
كيف تهنيني الحياة وقلبي * بعد قتلى الطفوف دامي الجراح
بأبي من شروا لقاء حسين * بفراق النفوس والأرواح
وقفوا يدرأون سمر العوالي * عنه والنبل، وقفة الأشباح (١)
فوقوه بيض الظبي بالنحور البيض والنبل بالوجوه الصباح
فئة إن تعاور النقع ليلا * أطلعوا في سماه شهب الرماح
وإذا غنت السيوف وطافت * أكؤوس الموت وانتشى كل صاح
باعدوا بين قربهم والمواضي * وجسوم الأعداء والأرواح
أدركوا بالحسين أكبر عيد * فغدوا في منى الطفوف أضاحي
لست أنسى من بعدهم طود عز * وأعاديه مثل سيل البطاح
وهو يحمي دين النبي بعضب * بسناه لظلمة الشرك ماح
فتطير القلوب منه ارتياعا * كلما شد راكبا ذا الجناح
ثم لما نال الظمأ منه والشمس * ونزف الدما وثقل السلاح
وقف الطرف (٢) يستريح قليلا * فرماه القضا بسهم متاح

---

(١) الشيخ: الرجل الطويل عريض الذراعين.
(٢) الطرف بفتح وسكون، الرجل الكريم، وبالكسر كريم الطرفين.

حر قلبي لزينب إذ رأته * ترب الجسم مثخنا بالجراح
أخرس الخطب نطقها فدعته * بدموع بما تجن فصاح
يا منار الضلال والليل داج * وظلال الرميض واليوم ضاح
كنت لي، يوم كنت، كهفا منيعا * سجسج الظل خافق الأرواح
أترى القوم إذ عليك مررنا * منعونا من البكا والنواح
إن يكن هينا عليك هواني * واغترابي مع العدى وانتزاحي
ومسيري أسيرة للأعادي * وركوبي على النياق الطلاح
فبرغمي أني أراك مقيما * بين سمر القنا وبيض الصفاح
لك جسم على الرمال ورأس * رفعوه على رؤوس الرماح
بأبي الذاهبون بالعز والنجدة والبأس والهدى والصلاح
بأبي الواردون حوض المنايا * يوم ذيدوا عن الفرات المتاح
بأبي اللابسون حمر ثياب * طرزتهن سافيات الرياح
أشرق الطف منهم وزهاها * كل وجه يضيىء كالمصباح
فازدهت منهم بخير مساء * ورجعنا منهم بشر صباح

في رثاء مسلم بن عقيل

لو آن دموعي استهلت دما * لما أنصفت بالبكا مسلما
قتيل أذاب الصفا رزؤه * وأحزن تذكاره زمزما
وأورى الحجون بنار الشجون * وأبكى المقام وأشجى الحمى
أتى أرض كوفان في دعوة * لها الأرض خاضعة والسما
فلبوا دعاه وأموا هداه * لينقذهم من غشاء العمى
وأعطوه من عهدهم ما يكاد * إلى السهل يستدرج الأعصما
وما كان يحسب وهو الوفي * أن ينقضوا عهده المبرما
فديتك من مفرد أسلموه * لحكم الدعي فما استسلما
والجأه غدرهم أن يحل * في دار طوعة مستسلما
فمذ تحموا منه في دارها * عرينا أبى الليث أن يقحما
أبان لهم كيف يضرى الشجاع * ويشتد بأسا إذا أسلما
وكيف تهب أسود الشرى * إذا رأت الوحش حول الحمى
وكيف تفرق شهب البزاة * بغاثا تطيف بها حوما
ولما رأوا بأسه لا يطاق * وماضيه لا يرتوي بالدما
أطلوا على شرفات السطوح * يرمونه الحطب المضرما
ولولا خديعتهم بالأمان * لما أوثقوا ذلك الضيغما

وكيف يحس بمكر الأثيم * من ليس يقترف المأثما
لئن ينسني الدهر كل الخطوب * لم ينسني يومك الأيوما
أتوقف بين يدي فاجر * دعي إلى شرهم منتمى
ويشتم أسرتك الطاهرين * وقد كان أولى بأن يشتما
وتقتل صبرا ولا طالب * بثارك يسقيهم العلقما
وترمى إلى الأرض من شاهق * ولم ترم أعداك شهب السما
فإن يحطموا منك ركن الحطيم * وهدوا من البيت ما استحكما
فلست سوى المسك يذكو شذاه * ويزداد طيبا إذا حطما
فإن تخل كوفان من نادب * عليك يقيم لك بالطف تبكي دما
زها منهم النقع في أنجم * أعادت صباح العدى مظلما
صل مسلما (١)
على كوفة الجند عرج وقف * ويمم بها المسجد الأعظما
وقف خاضعا خاشعا باكيا * وصل وسلم وصل مسلما

---

(١) نقش هذان البيتان على مرآة في مشهد مسلم بن عقيل

الشعر الأخوي
في التهاني والمراثي والتراسل

قام يجلوها (١)
هي شمس زفها بدر الحسان * وبها شعت لئالي الحبب
سعد الطالع في هذا القران * فلك البشرى بنيل الأرب
* * *

قام يجلوها وفي مقلته * فترة يحسبها الرائي نعاس
كلما استمسك في مشيته * عبث الدل بعطفيه فماس
ذقت غير الخمر من ريقته * ولي السكر على غير قياس
من مجيري والهوى فيه الهوان * من شتيت الثغر حلو الشنب
* * *

إن حكته الريم في لحظ فما * هي تحكيه بثغر وفم
فعلت عيناه في القلب كما * فعلت في الحرب أسياف الكمي
ليت شعري ما على عذب اللمى * لو شفى برد لماه ألمي
وسقاه بين منظوم الجمان * بردا يمزجه بالضرب
* * *

أترى ألثم عينيه وفاه * وأشم الآس من تلك الجعود
أم تراه مسعدا لي بوفاه * فأقضي منه ممطول الوعود

---

(١) قالها في تهنئة بعض أقرانه وذلك سنة ١٣٢٤ ه.

أم ترى إن نطق اللاحي وفاه * يذهب العشق أم الصبر يعود
كيف والشوق جموح والعنان * في يدي طفل كثير اللعب
* * *

يا غزالا ملأ الجسم ألم * وأذاب القلب مني وصبا
طال عهد بتلاقيك ألم * يأن أن ترحم صبا متعبا
كم أقاسي حرق الوجد وكم * أسهر الليل أعد الشهبا
وعلى العشاق في حبك هان * سهر الليل وعد الشهب
* * *

أبدا قلبي أسير في يديك * وبه المكثر في اللوم يجور
أوما تنظر ما في شفتيك * إن تشأ يحيى به من في القبور
وترى الناس بداجي وفرتيك * آية الثعبان في سود الشعور
إن هاتين لعمري آيتان * شهدا أنك في الحسن نبي
* * *

سحر عينيك أرى الناس العجاب * من ضعيفين يصيدان الأسود
وبخديك جرى ماء الشباب * فذكت في موجه ذات الوقود
وذررت المسك في التبر المذاب * وهو الخال على ورد الخدود
وتثنيت فماس الخيزران * فوق مرتج كدعص الكثب
* * *

جذوة الحسن غدت بردا عليك * وسناها في القلوب اتقدا
مذ بدا لاهبها في وجنتيك * وجد القلب على النار هدى
لا ألوم الفرس فالقصد إليك * حين للنيران خروا سجدا
لو رأتها الحور فارقن الجنان * وسكن النار ذات اللهب
* * *

كيف يسلو القلب من بين الصباح * من جرى في خده ماء الصبا
يرسل الشعر على مثل الصباح * لو رآه قمر التم صبا
حسن الجور لديه فأباح * طول هجري وعن الوصل أبى
وبه الشوق وفى والصبر خان * وجرت عيني كفيض السحب

يحيى بي الحب (١)
أقبل من أهواه بالكأس * فتهت بين البدر والشمس
ملك على عرش الجمال استوى * فاقرأ عليه آية الكرسي
بل ملك أضحت على حسنه * وقفا عيون الجن والإنس
ورد على خديه، من شأنه * أن يصبغ العشاق بالورس
بل جل أن تحكيه وردة * في اللون والنفحة واللمس
تملك النفس فخادعت إذ * قلت له أفديك بالنفس
في حبه احتمل السهد * والشيب على العينين والرأس
ومن محياه وأصداغه * أصبح في الحب كما أمسي
ما أنا في اليوم ولا في غد * إلا كما قد كنت بالأمس
يحيى بي الحب فإن أخترم * فهو معي يدفن في الرمس
إن أبصرت ريقته مقلتي * سكرت حتى غبت عن حسي
غر ولم يرض ببيع اللقا * من مهجتي بالثمن البخس
يقول أنس النفس عهد الهوى * فإنه عندي كالمنسي
وكيف أنسي مهجتي عهده * وليس إلا عهده أنسي

---

(١) قالها في تهنئة الشيخ شريف ابن الشيخ هادي بعرسه، ونحسبه الجزائري.

يا فارس الحسن الذي غادر * العرب أسارى بهوى الفرس
كف سهام العين عن مهجتي * فقد ترى القلب بلا ترس
قد جرح الهجر فؤادي ولا * أراك بالوصل له تأسي (١)
مالك إن أرسلت طرف الرجا * تقطعه بالحرمان واليأس
أذاك طبع فيك أم طالعي * يجري المقادير على عكس؟
في مأتم منك فؤادي ومن * عرس (شريف) الندب في عرس
بكر العلا زفت إلى داره * فتهت بين البدر والشمس
فغن لي والحن وأعرب فقد * أقبل من أهواه بالكأس
وهن هادي الناس رب الندى * والبأس والنعماء والبؤس
أكفه فكت عناة العفا * بنائل هم فيه في حبس
رب الحجى والمجد والجود * والهيبة والنجدة والبأس
خضل الردا مغمورة عفه * نقيه من دنس الرجس
بحر ندى، فلك الأماني على * سواه لا تجري ولا ترسي (٢)
فلا تقل أجود من حاتم * ولا تقل أفصح من قس
أخرس بالبر الورى فالورى * تشكره بالألسن الخرس
له يد لا تفضل الأبحر * السبع على أنملها الخمس
ومقول إن يتكلم فلا * تسمع في الناس سوى الهمس
بيت الرجا بيتك بل كعبة الآمال لا بل دارة القدس
يا طيب المغرس غصن الرجا * يثمر منك النجح في الغرس

---

(١) في لسان العرب: أسوت الجرح فأنا آسوه أسوا إذ داويته وأصلحته، ومثله في القاموس.

(٢) في لسان العرب: رست السفينة ترسو رسوا، بلغ أسفلها القعر وانتهى إلى قرار الماء...

سطاه وهو الحر يوم الوغى * يعنوله عنترة العبس
بشراك بالسعد الذي لا ترى * من بعده ما عشت من نحس
ودمت بالاقبال واليمن والبشرة * والفرحة والأنس
وهاك أبياتا سمت فاغتدت * شامخة محكمة الأس
وأسطرا تحسبها أنجما * طالعة في فلك الطرس
من لفظها السلس المعاني أتت * منقادة بالمقود السلس
قد لبست ثوب وضوح فما * شينت بتعقيد ولا لبس

نافسني دمعي (١)
جاد السحاب الجون بالعذب الغدق * حدائقا طاف بها ساهي الحدق
يزف لي شمس حميا بدلت * صبح محياه إلى لون الشفق
صابحني بالكأس ظبي لي من * رضابه مصطبح ومغتبق
والطل من فوق الشقيق خلته * إياه إذ كلل خديه العرق
ورق في الروض النسيم إذ كست * أيدي الربيع عاري الدوح ورق
يا مسترق الحسن كل شائق * من المعاني فهو منك مسترق
شاق هواك مهجتي بل شقها * وأي قلب بهواك لم يشق
أقلقتني منك بخصر ناحل * حتى الوشاحان عليه في قلق
قرطك في جيدك لج خافقا * فلا تلم قلبي فيك إن خفق
يا لائمي في الحب لو رأيته * للمت من أبصره وما عشق
أردت تطفي حرقي فهجتها * شأنك واللوم وشاني والحرق
أقذى جفوني، إذ جفاني، أرقا * ذو وجنة من ورق الورد أرق
وناظر غص المآقي غنج * لم يبق لي من رمق لما رمق
أنشأه لي فتنة خالقه * أعيذه من شر كل ما خلق
حتى النسيم اعتل شوقا إذ سرى * محتملا من مسك صدغيه العبق

---

(١) قالها في عرس السيد أمين السيد صافي

والخال مسك نقط الورد به * أو كوكب في نير الخد احترق
يقول من شاهد سيف لحظه * في جفنه أشهد أن الموت حق
نافسني دمعي على جماله * فإن أحاول نظرة منه سبق
صبرا على قضائه فإنه * عدل وإن كلفني ما لم أطلق
لم يجتمع منه البعاد والجفا * إلا ونومي مع جفني افترق
قد أحرق القلب فلو لم يطفه * عرس الأمين لأذابته الحرق
فتى أحبته العلا واعتقلت * لما رأته بسواها ما اعتلق
مبرز من مجده في حلبة * حاز بها دون مجاريه السبق
أخلاقه مدامة لمن نشأ * بل هي مسك فائح لمن نشق
كل ثنائي عن معانيه التي * جلت وإن كانت من السحر أدق
إن غسق الجهل ظلاما بزغت * أفكاره الغر نجوما في الغسق
أخي الرضا الخاتم للكرام والفاتح * من باب الرجاء ما انغلق
لو أن بحر جوده يضربه * موسى الكليم بعصاه ما انفلق
لو أن طود حلمه كان له * يأوي ابن نوح لنجا من الغرق
من دوحة تزكو بأصل ثابت * وكل فرع في المعالي قد بسق
كبيرهم صيت علاه طائر * وفرخهم في المهد بالعلم يزق
براهم رب السما من نوره * لما برى كل البرايا من علق
هم زينة المجلس إن ذكر طرا * وهم غياث الناس إن خطب طرق
لو كتبت مديحهم أيدي الورى * أعوزت الأقلام عنه والورق
وكيف لا يخرس فيهم منطق الذاكر * والذكر بعلياهم نطق
لا تتبع غيرهم في منهج * فإن من يهدي إلى الحق أحق
تتابعوا إلى العلا تتابع اللؤلؤ * إذ تنظمه على نسق

يشق غيظا قلب من جاراهم * إذا رأى منهم غبارا لا يشق
فهنهم يا سعد في عرس جلا * سحب الهموم برقه لما ائتلق
وخص منهم جعفرا، فجعفر * يصدق فيه المدح كيفما اتفق
صفه بما شئت من المجد فلا * تذكر وصفا حسنا إلا انطبق
يا جعفر الصادق من يمدحه * فكل بيت قاله قيل: صدق
لا زال كاسم جدكم موردكم * صاف ولا كدر يوما برنق

تقربك الذكرى (١)

غزال روت عن سحر عينيه بابل * وما أشبهته في البغام البلابل
له معطف كالغصن ريان بالصبا * ولكنه في معرك الحب ذابل
يروق لقلبي خصره وهو ناقص * ويصبيه بدر من محياه كامل
واستملح الممنوع من عذب ريقه * ويحلو لعيني جيده وهو عاطل
يعاتبني أني مطلت ديونه * ولو سمع الشكوى لبان المماطل
لقد جد فتكا بالحشا غير أنني * أجد له بالحب وهو يهازل
قد استوعرت منه مسالك وصله * ولم تجدني الأشواق وهي وسائل
إذا عن قوانين الهوى حين قربه * تعدى فهل تغني إليه الرسائل
أحبة قلبي فيكم القلب آهل * وإن أوحشت منكم ومنا المنازل
سقى عهدكم دمعي إذا غب سقيه * من الحافلات الضرع هام وهامل
ترحلتمو عني وصبري ذاهب * وسرتم ولبي بالصبابة ذاهل
فأصبح جسمي عنكم وهو نازح * مقيم، وقلبي عندكم وهو راحل
ولم أنسكم حتى أقول ذكرتكم * ولا طمعت يوما بعذلي العواذل
ولي فيكم خل بقلبي وداده * صحيح وجسمي بعدما غاب ناحل
صفا عنده ودي وعندي وده * سواء ومثلي بالجميل يقابل

---

(١) قالها متشوقا إلى صديق لم يذكر اسمه.

فلا بعدت منه شمائل لم تزل * بها من رياض المجد تزهو خمائل
ولفظ إذا ما أنشأ الدر ناظما * تحلت به لا بالجمان العقائل
إذا ما رقى الأعواد يوم خطابة * تشابه في الإعياء قس وبأقل
يحاكي نسيم الصبح لطفا وإن يكن * ثبير حجى ما حركته الزلازل
فيا شيبة الحمد الذي أنا قاصر * ثنائي عليه وهو للنجم طائل
إذا أنزل الله الكتاب بمدحه * فماذا ترى في شأنه أنا قائل
أقلني عثاري إن تجدني مقصرا * فها أنا ذا في ظل عفوك قائل
تقربك الذكرى إلي كأنما * لعيني بعد البعد شخصك ماثل
لئن كان حكم الدهر بالبين جائرا * فما القلب يوما عن ولائك عادل
هواك مقيم لا يحول وإن يحل * من البعد ما بيني وبينك حائل

سئمت عقلي (١)
قد أولد السعد لي ما ألقحت هممي * وعاد طفل رجائي بالغ الحلم
فزف لي بنت كرم من كرامتها * علي أبدلتها من دنها بفمي
واجعل خضابي منها إنني رجل * في السلم والحرب لم أخضب بغير دم
سئمت عقلي فسلطها عليه فلا * أرى سواها ينجيني من السأم
حتى إذا قتلت عقلي بسورتها * فأحي سمعي بالأوتار والنغم
بذكر ظبي يرى قتلي وسفك دمي * حلا وإن ألتجئ منه إلى حرم
فمن تذكر ظبي بالحمى كلفي * لا من تذكر جيران بذي سلم
صاغ البديع له من حسنه علما * فصار وجدي به نارا على علم
إذا مشى هز أغصان الأراك فهل * من النسيم براه بارئ النسم
أغض عنه وبرئي في ملاحظه * خوفا على ورد خديه من الألم
كلا ولكنني أخشى بنظرته * يميتني ما بعينيه من السقم
يا من سواه يخون العهد ابق على * من طبعه فيك حفظ العهد والذمم
حزت الجمال فهلا كنت تقرنه * بأجمل الصفتين البخل والكرم
أحين أيقنت أني لا أرى قمرا * سواك أبقيتني بالهجر في ظلم
غفلت عما أقاسي في هواك فلم * تسهر، وأرقت أجفاني فلم أنم

---

(١) قالها في عرس الشيخ محمد حفيد الشيخ محمد طه نجف مهنيا جده به.

وتهت عجبا لأني فيك مفتتن * كأنني أول العباد للصنم
مهلا فما كل مخدوم يليق به * إظهار قدرته العظمى على الخدم
وقال أخوه العلامة السيد باقر الهندي في أثنائها:
رفقا بمن أوقفته فرط صبوته * في خطة الخسف بين الهم والهمم
أما كفاك الذي لاقاه من سقم * باد وسر غرام فيك مكتتم
حتى سلبت الكرى منه وقلت له * مستهزئا سترى لقياي في الحلم
زعمت أن الليالي ليس تسعفه * بعرس من عرسه من أفضل النعم
محمد شبل خير الناس زوج من * فتاة عليا نزار سادة الأمم
ثم واصل صاحب الديوان قائلا:
فالدهر بلغنا فيه المنى وغدا * يفتر فيه الهدى عن ثغر مبتسم
ولاح في مطلع الإقبال كوكبه * مبشرا بزوال البؤس والنقم
لك الهنا يا أبا المهدي في خلف * كفاه تخلف فينا صيب الديم
غذيت في حب طه عند مرضعتي * بدرة أنا منها غير منفطم
لذاك فاخرت أقراني كما فخرت * بالفضل أمة طه سائر الأمم
سألت من قلمي يوما فقلت له: * اعمل معي فكرك النفاذ يا قلمي
إني أروم لطه مدحة وأرى * قد ضاق عن وسع ما حاولته كلمي
وكيف أحصر ما قد حاز من شرف * ومن فخار ومن زهد ومن كرم
فإن يقف من تراه العرب أفصحها * فكيف تفصح عنه أنت يا عجمي
تراك تسعى بما أبغي فقال: نعم * سعيا على الرأس لا سعيا على القدم
فجال في حلبة القرطاس أسمره * وضاق عنه مجال الشهب والدهم
يلف رقة ألفاظي بقوتها * كالخيل لفت سهول الأرض والاكم
لكنني لم أطق ردا لجامحه * كما يرد جماح الخيل باللجم

قف عن مدائح طه يا يراعي أو * قل ما تشاء ونزهه من القدم
ولا تقل هو يحيي أو يميت وقل * بالعلم أوجد أهليه من العدم
يا ثالث القمرين النيرين هدى * وثاني العرش في قدر وفي عظم
وكعبة لحجيج العلم راحته * كالركن يفخر فيها كل مستلم
العذر يا من قبول العذر شميته * قصرت عنك وما التقصير من شيمي
أخرستني وأنا الشافي بمنطقه * مسامع الصخرة الصما من الصمم
كأنما اللوح يوحي ما أخط إلى * فكري فتمليه أفكاري على قلمي
أقم مدى الدهر في خفض وفي دعة * إن الهدى لك حلف إن تقم يقم

حالفت غيري (١)
حتام قلبي من بعادك خائف * أوليس يأمن في حماك الطائف
ومتى يقضي نسكه صب له * بمشاعر الشوق الشديد مواقف
حاشاك تطرد من فناك نزيله * وسواء البادي به والعاكف
لك من هلال العيد بهجته ولي * سهر الدجى منه وجسم ناحف
ولي الهيام من الغزال وإنما * لك منه جيد أتلع وسوالف
يا من تخالف طبعه بقطيعتي * وعليه طبعي مثله متخالف
فشمائل منهن طرفي مربع * ولهيب شوق فيه قلبي صائف
حالفت غيري إذ قطعت مودتي * فالهم لي أبد الزمان محالف
فكأنه المجد الأثيل ومهجتي * عبد الحسين لكل مجد آلف
وسع القوافي مجده فعلاؤه * متواتر وعطاؤه مترادف
يهنيك ما عين الرشاد قريرة * فيه وأنف الغي منه راعف
جبت القفار على مضمرة بها * للبيد تقطع أظهر وتنائف
كالريح تستاق الغبار سحابة * وتمر فيها وهي برق خاطف
هي صرح بلقيس وزجرك مذ غدا * علم الكتاب علمت أنك آصف
ما مسها جوع وروضك ناضر * كلا ولا ظمأ وغيثك واكف

---

(١) قالها مهنئا الميرزا عبد الحسين المدرس الأصفهاني برجوعه من الحج.

فأطفت بالبيت الحرام ملبيا * وبوده لو أنه بك طائف
يبني خباؤك للمؤمل كعبة * وطوائف الحجاج فيه طوائف
أما رميض في ظلالك قائل * أو ظامئ من بحر جودك غارف
أو لائذ في طود عزك واثق * أن لا يمر عليه ريح عاصف
والدهر يمثل حول بيتك قائلا * بالباب عبد من عبيدك واقف
بسطت عصاك لمن عصاك مخالفا * هيهات ليس لما تقول مخالف
فالخائف اللاجي لعدلك آمن * والآمن العاصي لأمرك خائف
عجبا وأنت لكل حق حافظ * من أن يضيع فما لمالك تالف
ألهم عليك غرامة بالضعف قد * شرطت فأنت تفيهم وتضاعف
أم أنت والراجي نداك كلاكما * أخوان فهو لما ورثت مناصف
لم تبق للأجواد من أثر فلم * تقتصه حتى كأنك قائف
جمعت تالد مجدهم وفضلتهم * إذ فيك قد شفع التليد الطارف
أبدعت في العليا صفات لم تكن * في الأولين فما يقول الواصف
لم ألف فيهم من يقول عجزت عن * عرفانه لأقول هذا العارف
وبقيت كهفا للعفاة ومأمنا * أوليس يأمن في حماك الطائف؟

كيف السلامة (١)
ساقي الطلا وقف الإبريق أم وكفا * حسبي بريق حبيبي خمرة وكفى
أهلا ببدر جلا شمس الضحى فحلا * برد الهنا وضعفا والوقت منه صفا
وأكمل الأنس لي لما بدا قمرا * وكان ألزمني النقصان والكلفا
رأى اصفراري وما ألقى به فدرى * بعلتي فسقاني ريقه فشفى
وردي خد به ماء الجمال جرى * فكل لحظ رآه حائرا وقفا
أباح لي روض خديه ورخصني * أن أغتدي بفمي للورد مقتطفا
فكاد يشبهني الصديان عن له * ورد فمد إليه الكف مغترفا
رواية السحر عن عينيه ثابتة * وإن يكن خبرا يروى عن الضعفا
ما ضر مسكي خال فوق مرشفه * أن لا يذوق سواه قط مرتشفا
لقد تجمعت الأهواء واتفقت * عليك يا من جمعت الحسن مختلفا
بحاجب لك مثل النون ذي عوج * وقامة في اعتدال تشبه الألفا
وكاد يحكيك جيد الريم ملتفتا * والبدر مكتملا والغصن منعطفا
كيف السلامة من قد ومن مقل * قد أودعا قاتلي الغنج والهيفا
أقام بينهما قلبي على ثقة * بأنه غير مضمون إذا تلفا

---

(١) قالها في عرس السيد جعفر وأخيه السيد عباس سليلي العلامة السيد محمد الطباطبائي.

من لي بأغيد غض الجسم مترفه * إذا انثنى غمرت أثوابه ترفا
سألته أن يفي وعدي فأخلفه * لو كنت أسأله ترك الوفا لوفى
طورا يرق لأشجاني فيمنحني * وصلا وطورا يريني قسوة وجفا
لا يستقيم على حال فأعرفه * كالدهر ما زال في الحالات مختلفا
كم أسلف الدهر ذنبا ثم أعقبه * من عرس جعفر ما يمحو الذي سلفا
حوى المفاخر في عدل ومعرفة * فلم يكن عن طريق الحق منصرفا
وكيف يقصر عن مجد ووالده * بحر العلوم ومن لجيه اغترفا
محمد عرف الحق المبين به * نعم. ولولا اتباع الحق ما عرفا
من كان في الصحف الأولى مدائحه * لم يكف في مدحه أن أملا الصحفا
تفنى بوصفك ألفاظ الثنا وأرى * في كنه ذاتك معنى بعدما وصفا
والعذر عندك مقبول وها أنا ذا * عن الثنا جئت بالتقصير معترفا
لا زال بيتك للاجي به حرما * وللوفود مدى الأيام معتكفا
ودام كهفك بين الناس متفقا * على حماه وللأملاك مختلفا
ودمت للشرف الوضاح تحرسه * والدين ترفع من بنيانه الشرفا
بعرس جعفر والعباس دام لكم * نيل المنى والهنا والبشر مؤتلفا

وحسبي الله (١)
هل لي إلى ورد لماه سبيل * فإن في ريقته السلسبيل
وليته جاد بتقبيلة * يطفي بها الوجد ويشفي الغليل
فهو طبيبي وبه علتي * ما ضر لو رق لحال العليل
رضيت منه بقليل وإن * كان قليل الوصل غير القليل
يا فاتني عندك لي حاجة * فهل بها تسخو وأنت البخيل
رشف وتقبيل وضم فإن * منعتني منها فصبر جميل
وكلت طرفي بنجوم الدجى * فحسبي الله ونعم الوكيل
يا جؤذر الرمل ألا لفتة * ويا قضيب البان لم لا تميل
أضحيتني منك بحر الجفا * فهل بظل الصدغ لي من مقيل
إن رمت تشفيني فأرسل شذى * صدغيك في طي النسيم العليل
يا مالكا يهواه مملوكه * وقاتلا فيه يهيم القتيل
أنحلت جسمي بأليم الهوى * لما تمايلت بخصر ثقيل
والقلب بالأشواق أثقلته * لما تراءيت بردف ثقيل
وأعيني بالسهد كحلتها * لما تغنجت بطرف كحيل
إن تضرم النيران في أضلعي * وتحرق القلب بوجد دخيل

---

(١) قالها مهنئا الشيخ صادق الخليلي بزفاف ولده خليل سنة ١٣٢٥ ه.

فالنار بردا وسلاما غدت * على في ليلة عرس الخليل
يا ليلة في يمنها أصبحت * على الليالي كلها تستطيل
فهن يا سعد أباه الذي * فاق على الناس بمجد أثيل
وجده السامي إلى موضع * يرمقه النجم بطرف كليل
بل هن يا سعد به واحدا * فردا به يفخر كل القبيل
بل يفخر الناس به كلهم * إذ ليس في الناس له من مثيل
وجوده بين الورى واجب * لكنما المثل له مستحيل
تخافه كل الورى هيبة * ولم يخف إلا العظيم الجليل
مجتهد في الله لكنه * قلد أعناق الورى بالجميل
أبا التقي أسلم فكم عثرة * لولاك لم نلف لها من مقيل
فأنت حصن للهدى شاهق * عاش بك الناس بظل ظليل
أرعبت أهل الشرك من خيفة * وبيتك العالي أمان النزيل
أجال فيك الناس أفكارهم * هيهات قد أتعبت فكر المجيل
فدمتم بالسعد ما أطلعت * طلعا نضيرا باسقات النخيل

رجوع الروس عن إيران (١)

قدرت أن جيوش الشرك تنكسر * ولا مرد لما يأتي به القدر
وكيف تبقى بإيران جيوشهمو * وبيض عزمك لا تبقى ولا تذر
تألبوا وتمنوا بالهدى ظفرا * فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
وليس قصدهمو صلحا كما زعموا * لكنهم قدروا أمرا وما قدروا
إن غبت عنهم فمنك الرعب يحضرهم * سيان عندك إن غابوا وإن حضروا
ما دمت ترعى الهدى عينا مسهدة * فليس تبقى لهم عين ولا أثر
للذب أوردهم كسرى ممالكه * فعاد حيران لا ورد ولا صدر
وظن أن سينال المسلمين بهم * ضر وفي راحتيك النفع والضرر
أو أن نور الهدى يمحى بظلمتهم * أنى وأنت بآفاق الهدى قمر
أو أن سينجو إذا كانوا له وزرا * كلا إذا جاء أمر الله لا وزر
حتى إذا التجأ الإسلام منك إلى * كهف به تستظل الأنجم الزهر
أرخصت من نفسك العلياء جوهرة * كانت لنصرة دين الله تدخر
فهب لنفسك منها غنية أو لم * تعلم بأن إليها الناس تفتقر
وقمت بالأمر فردا غير مكترث * إن قل في نصرك الأعوان أو كثروا

---

(١) يهنئ بهذه القصيدة حجة الإسلام الآخوند ملا كاظم الخراساني، نور الله مرقده، بمناسبة رجوع الروس عن إيران وخلع الشاه محمد علي.

أبقيت مذ سرت عن أرض الغري لها * قلبا يكاد من الأحزان ينفطر
والدين منتظر منك الاياب وهل * سواك من قائم بالأمر ينتظر
فمذ رأى الله قلب الدين منكسرا * وليس إن لم تعد بالفتح ينجبر
خلى الأمور بما تبغيه جارية * والدهر تأمره عبدا فيأتمر
فعاد لابس ثوب الظلم مختلعا * والذل يشمله والعجز والخور
وأصبح المجلس الملي منتظما * من دونه أرؤس الأعداء تنتشر
مولاي هنيت بالعيد السعيد وبال * شاه الجديد فدم تهدى لك الغرر
فقر بل بك قرت للهدى مقل * إذ عند غيرك لا يقضى له وطر
يا آية الله كم لله فيك بدت * من آية عاجز عن مثلها البشر
أصبحت قرآن فضل إذ بك اجتمعت * مناقب للمعالي كلها سور
يسعى الحسود ليخفيها فيظهرها * كأنها المسك إذ يطوي فينتشر
أو أنها السيف إن تكتمه أغمده * فإنه في الورى لا بد يشتهر (١)
وفي معانيك فقت الناس كلهم * إذ كل معنى نراه فيك مبتكر
إذا علوت على الأعواد يابسة * تخضر زهوا ومنها يجتني الثمر
وإن جرى منك في لوح القضا قلم * جرى القضاء بما يجريه والقدر
هيهات يخفى عليك الظلم في بلد * وأنت للمسلمين السمع والبصر
هنيت في أشبل للمجد منتشب * في قلب كل عدو منهم ظفر
توازنوا حيث لا يمتاز واحدهم * على شقيقيه لولا السن والكبر
هم خير نسل إذا أنت افتخرت بهم * وأنت خير أب إن هم بك افتخروا
داموا ودمت حمى للناس ثم لهم * ما لاح بدر السما والأنجم الزهر
حماك لا البيت فيه الناس تعتمر * ولتستلم يدك البيضاء لا الحجر

---

(١) أحسب عجز البيت هكذا: فإنه في الوغى لا بد يشتهر.

يا من به دهرنا أضحى بأجمعه * عيدا لأن أعاديه به نحروا
ترمي الوغى جمرات في بيوتهم * يطير منها إلى أوج السما شرر
حتى يكون تمام الحج أن يقعوا * من هوة المكر في البئر التي احتفروا
كذاك من لم يكن بالغير معتبرا * فغيره عن قريب فيه يعتبر
ليت الحسين يرى ما نال شانئه * أو ليت يبلغه في قبره الخبر
أبا التقى سقت مثواك غادية * وطفاء صيبها الرضوان لا المطر
إن تخل منك محاريب بك امتلأت * أنوار قدس وجنح الليل معتكر
فقد ركزت مدى الأيام ألوية * من العدالة بين الناس تنتشر
أضحت بهمتك الأحرار في دعة * وأدركوا أحسن العقبى بما صبروا
أما جد بذلوا الله أنفسهم * وتاجروا الله أعمارا فما خسروا
فتلك هيئة أهل العلم بارزة * من خوفها أنفس الأعداء تستتر
إن سددت أسهم الآراء فكرتهم * لم ينج أعداءهم قوس ولا وتر
والمستبدون أمسوا من مهابتهم * موتى ولكن بترب الذل قد قبروا
لا يستقرون في أوطانهم حذرا * لو كان يدفع محتوم القضا الحذر
أنى ينالون بالفتح المرام وقد * قدرت أن جيوش الشرك تنكسر

زد وبارك على محمد (١)
بدر المسرات قد تجلى * فطالعي في لقاه أسعد
وفي موعدي فوافى * وحيى فعدت حيا
وبدر الملاح طافا * بشمس من الحميا
إذا قابل السلافا * بوجه له محيا
من نشوة الراح ماس دلا * وبالحيا خده تورد
بديع له معاني * بها حارت العقول
إذا لاح للعيان * ومالت به الشمول
تلجلجت ي بياني * فلم أدر ما أقول
إن قلت كالبدر قال: كلا * أين له شعري المجعد
تعديت لا تقسني * إذا ما بدا جمالي
بظبى ولا بغصن * وبدر ولا هلال
فما للظباء حسني * وما الغصن في اعتدالي
والظبي يقلى إذا تحلى * والغصن يجفا إذا تجرد
فتفاح ورد خدي * من الخال فيه عنبر

---

(١) قالها في عرس الشيخ محمد علي نجل حجة الإسلام الشيخ ميرزا حسين الميرزا خليل مهنيا إياه وأخويه.

وثغري كنظم عقدي * وريقي كطعم سكر
وإن تلتفت لجعدي * تجد منه حين ينشر
عنقود كرم وقد تدلى * من وجنتي فوق وردتي خد
تطيب بآس شعري * وفي ظله تقيل
وإن ترم رشف ثغري * ففي وجنتي تنقل
ومنها ففز لعمري * بتفاحة تقبل
إذا سقاها الحياء طلا * من مائه جمرها توقد
فبتنا وللأغاني * صدى بالقلوب عابث
برجع من المثاني * ونغم من المثالث
ولي من أحب ثاني * وبدر السماء ثالث
فلم ندع للهموم شملا * إلا وباللهو قد تبدد
بليل به المجره * جرى نهرها المسلسل
ولي بالوصال نظرة * شفت قلبي المبلبل
فتمت به المسرة * ونلنا الذي يؤمل
لم يحكه في السرور إلا * عرس على الذرى محمد
فتى قد حوى خصالا * بها امتاز في الأنام
روى المجد والكمالا * عن آبائه الكرام
أجل حسبه جلالا * بأن كان من إمام
فاق جميع الأنام فضلا * فهو بكل الصفات مفرد
إمام له الزعامة * على حاضر وباد
له منصب الإمامة * له الأمر في البلاد
به تمت الكرامة * من الله للعباد
إن كان ركن الهدى ليبلى * لو لم يكن فيه قد تجدد

له الحكم والسياسة * له الفضل والعلا
له الحزم والفراسة * له العز والإباء
له الأمر والرياسة * له المجد والبهاء
فكلما في الندى حلا * عليه تاج البهاء يعقد
إذا ما أجلت فكرا * بما فيه من معان
يقول اللسان عذرا * فقد حرت في البيان
فكم في الطروس أجرى * منايا وكم أماني
في قلم إن جرى وصلى * خرت جميع الملوك سجد
وما يبلغ الثناء * بمن أنجب التقيا
كريما له سخاء * طوى الأكرمين طيا
فلا تبلغ السماء * مقاما له عليا
بدر هدى قد سما محلا * له نجوم السماء حسد
فيا سعد قم وأنشد * قصيد الهنا لديه
ورجع بها وغرد * واهد الثنا إليه
أعد لفظها وردد * وكن ناشرا عليه
صحف مديح عليه تتلى * وزد وبارك على محمد
أخيه الفتى المهذب * أبي القاسم النبيل
هو الموئل المجرب * من الحادث الجليل
وكم للرشاد كوكب * بدا من بني الخليل
داموا لأهل الزمان ظلا * ما الركب غنى بهم وغرد
إلى ربعهم زففت * من الفكر أي بكر
ولولاهم وقفت * ولم أهد بنت فكري
وما غيرهم عرفت * بنظمي ولا بنثري
ولم أزل منذ كنت طفلا * ناصرهم باللسان واليد

دمي ودمعي (١)
ما لك يا قاتلي وما لي * حملتني في جفاك مالا
أترمي بي المرامي * ولم تعطني المراما
ودمعي عليك هامي * وفيك الفؤاد هاما
هب القلب فيك دامي * وفيه الغرام داما
فالجور في الحب قد حلالي * وإن تصير دمي حلالا
فيا من سبى المعنى * بعينيه سحر بابل
وغصنا متى تثنى * يهج في الحشا بلابل
لئن جار أو تجنى * فما القلب عنه عادل
أنفقت صبري به ومالي * وليته رق لي ومالا
بنفسي فديت بدرا * به العارفون تاهوا
حمى باللحاظ ثغرا * روى القلب في لماه
أحال الوصال هجرا * وما حلت عن هواه
هيهات يغدو الفؤاد سالي * دمي ودمعي عليه سالا
حماني عن الرقاد * وشمل الوصال شتت
وأصفيته ودادي * ولكن لحبله بت

---

(١) قالها في صديقه الشاعر العلامة الشيخ رضا الأصفهاني

وذي حبة الفؤاد * على وجنتيه فتت
ما زال مني الفؤاد خالي * حتى تراءت عليه خالا
رشا من نواه خفت * لأن اللقا أماني
رماني وقد ألفت * هواه إلى هواني
ولكن به شغفت * وإن كان قد قلاني
لم أستمع فيه وهو قالي * قيلا لعذاله وقالا
دعوني فكل صب * بذا العيسوي يعذر
ففي وجنتيه لبي * كمأ الصبا تحير
وما حيلتي وقلبي * بشرع الهوى تنصر (١)
ليس لعيني سواه حالي * فالرشد والنسك فيه حالا
فعطفا على موله * بدين الهوى يدينك
أغصن الأراك لن له * فقد جاء يستلينك
له في حماك قبله * وقرآنه جبينك
في وجهك الحسن قد تلا لي * سورة والشمس إذا تلألأ
بشهد ملأت فاكا * وعوضتني بصبري
فإن مت في جفاكا * فدعني هواي عذري
وإن استمل وفاكا * بشعري فليت شعري

---

(١) كتب السيد الرضا بعد فراغه من نظم هذه القصيدة يقول: هذا البيت تلميح إلى مطلع قصيدة نظمها الشيخ المزبور أولها:
قلبي بشرع الهوى تنصر * شوقا إلى خصره المزنر
وما أحسن قوله منها:
ورب وعد بلثم خد * جاد به بعدما تعذر
وقوله:
صغره عاذلي ولما * شاهد ذاك الجمال كبر

تنعم لي خاطري وبالي * أم فيك تغدو المنى وبالا
تعللت عن لقاه * بطيف من الخيال
ولم يبق في جفاه * بقلبي سوى توالي
قضى الله لي نواه * رضا بالذي قضى لي
عسى الرضا منعشا توالي * قلبي بجود له توالي
بحبل الرضا تمسك * وكن ماسكا عراه
وفي ذكره تمسك * فالمسك في شذاه
حمى الدهر إن تمسك * عواديه في حماه
لأنه للأمور والي * له الزمان العنيد والى
نماه إلى الجلال * أب ماجد وجد
وخصاه بالكمال * له همة وجد
مجاروه في المعالي * وإن شمروا وجدوا
تسافلوا عن أشم عالي * سمح بكل الأنام عالا
بما فيك من معاني * بديع البيان كلا
وكلفتها لساني * فكانت عليه كلا
وما العجز في بياني * لفرط القصور كلا
بل يا أبا المجد أنت عالي * معناك عن وهمنا تعالى

أقبل نشوان (١)
في مطلع الإقبال بدر الحسان * لاح وفي كفيه شمس الطلا
فاسعد مدى الدهر بهذا القران * واستقبل العيش فقد أقبلا
* * *

أقبل نشوان وفرط الحيا * مكلل وجنته بالعرق
ما الورد مطلولا بماء الحيا * أشف منها حمرة أو أرق
يرنو بنجلاوين كم أوحيا * سحرا يزيد الوجد لي والأرق
منعطف فوقهما حاجبان * كنوني الكاتب إن مثلا
أو مثل قوسين ولا يرميان * إلا أصابا مني المقتلا
* * *

أقبل يثني لي من قده * غصنا له الدل نسيم الصبا
والحسن قد فتح في خده * وردا عليه ماج ماء الصبا
فأرسل المسود من جعده * أفعى ولوى صدغه عقربا
كيف اجتناء الورد والحارسان * بحفظ ذاك الروض قد وكلا
من لي لو أنهما يغفلان * وآفة الحارس أن يغفلا
* * *

---

(١) قالها في عرس الشيخ إسماعيل الخليلي، ولم نعثر إلا على هذا الجزء من القصيدة.

أقبل يسقي من كؤوس الرحيق * صرفا أطال الدن تعتيقه
ويصبغ الدر بلون العقيق * إن صب في الكأس أباريقه
لكنه جاد بمر عتيق * على الندامى وأبى ريقه
صرفان لو أنهما يمزجان * لأنعشا الأموات بعد البلى
فخذ من المحبوب كأس الدنان * واصبر فكم بالصبر مرحلا
* * *

يا سالبا عيني طيب الهجود * وملبسا جسمي ثوب الضنى
لا أنت بالوصل علينا تجود * ولا أنا أسلو لطول العنا
ولم يزل حظي منك الصدود * أعلل النفس بطول المنى
إن شئت فارحم مستهام الجنان * وباللقا فامنحه بعد القلى
أو لا، فقد أرخى إليك العنان * فافعل به ما شئت أن تفعلا
* * *

إن كنت فينا مبديا للجفا * فالدهر للآمال فينا معيد
وطاب لي الأنس ووقتي صفا * إذ أسعد الدهر بعرس السعيد
يا فرحة فيها زماني وفى * فكل يوم لي بالبشر عيد

عرس الحسين (١)

عن ريقه روت الشمول * معنى تطيش به العقول
وبجفنه مر النسيم * الغض فهو به عليل
وبخده ولع الشقيق * فشف نضرته الذبول
والغصن مال لقده * ذلا كذا من يستطيل
والطود حاول أن يوازن * ردفه وكذا الثقيل
رشأ كحيل الناظرين * فداؤه الرشأ الكحيل
حكمت عدل قوامه * في مهجتي فغدا يميل
فسأرفض التحكيم إن * كانت كقامته العدول
إن قلت: أضناني النحول * يقول: بل خصري النحيل
أو قلت: قد طال الصدود * يقول: عادته يطول
أو قلت: أجمل قال لي: * أولى بك الصبر الجميل
لا تكثرن من الشكاية * إنني ظبي ملول
أنا عالم بجميع ما * تخفي فقل ماذا تقول
أقنع بلقيا ساعة * فالصب يرضيه القليل
يا سعد قد سمح الزمان * وقلما يسخو البخيل

---

(١) قالها في عرس ابن أخيه، العلامة السيد حسين نجل العلامة السيد باقر سنة ١٣٤٥ ه.

فأدر بكأسك جذوة * بلهيبها يطفى الغليل
واشرب فقد رق الشمال * ضحى وروقت الشمول
والروض جنات من ال * أنهار فيها سلسبيل
والعندليب بلحنه للغصن * أصبح يستميل
يروي لنا عرس الحسين * فكلنا طربا نميل
فرع نما وكذا الفروع * إذا زكت منها الأصول
فغدا مثالا للعلا * فلذاك عز له المثيل

دعه يكابد (١)
الخال في وجنتيك قد لثمك * والشعر أهوى مقبلا قدمك
ولم تنلني الذي أنلتهما * فليتني قد لثمت من لثمك
نحلت مثل السواك فيك فما * ضرك لو أنني رشفت فمك
يا كشحه طال عدل قامته * فاشك إليه من الذي هضمك
يا جفنه اعتاد بالضنى جسدي * فليحتمل فوق سقمه سقمك
دعه يكابد سقمين فيك فما * أهون أمرا كلفته خدمك
يا غصن طاولت قده فلئن * يقصفك ريح الصبا فما ظلمك
ويا عنيقيد قست وفرته * فيك فإن أستطع شربت دمك
يا كعبة الحسن ليس يحسن أن * تريع بالصد من أتى حرمك
يا أسعد الخال فوق وجنته * لقد قضى حجه من استلمك
يا آس فوق الشقيق من رقمك * يا در بين العقيق من نظمك
من ملأ الريق بالرحيق ومن * بمسك خال عليه قد ختمك
من فيك أجرى نواظري سحبا * لما رأت كالوميض مبتسمك
بميسم الشوق قد كوى كبدي * من بسمات الجمال قد وسمك

---

(١) قالها مهنئا حجة الإسلام الحاج ميرزا حسين الخليلي بعرس نجله الشيخ محمد علي سنة ١٣٢٦ ه.

أنشاك لي نشوة ومنتزها * من أودع الراح والأقاح فمك
مولاي هل أنت راحم كلفا * لو كنت يوما مكانه رحمك
لو أنه بالجفا غدا سئما * من كل لذاته لما سئمك
أضللتني في هواك يا صنمي * لما اتخذت الواشي بنا صنمك
مذ ملت عني وأنت غصن نقا * ظنك مني مللت واتهمك
تذكر كم ليلة أتيت بها * سرا وقلب الظلام قد كتمك
فكيف لم ترع في الهوى ذممي * ولم أزل فيه راعيا ذممك
أقسمت ألا تخون عهدي يا * ريم فأفسدت بالجفا قسمك
ما كنت قدما زعمت تتبع الواشي * أو تغتدي كما زعمك
يا طرف كم تشتفي بنظرته * ألم تكن منه تشتكي ألمك
ترعى نجوم السما تعد بها * آثار مولى على السماك سمك
لا تدج يا هم فالحسين لنا * بدر كشفنا بنوره ظلمك
يا حاضرا ناب أمر غائبنا * احكم فإن الإله قد عصمك
ما فيك من وصمة تشين سوى * أن العدى لا تطيق أن تصمك
أنت نظام الهدى تبارك من * في سلك هذا الوجود قد نظمك
قد جمع المكرمات فيك كما * في العلم والحلم والتقى قسمك
وسر غيب القديم أنت فمن * قاسك بالحادثات ما فهمك
ما البيت إلا حمى نزلت به * ما الحج إلا لمن أتى حرمك
ما اللوح إلا صحائف نشرت * كنت فيهن مجريا قلمك
ما الشهب تسمو على جلالتها * صعيد أرض أوطأتها قدمك
يا بحر من فيضك ارتوى البر * والفاجر لما أبحتهم نعمك
هنيت في عرس شبلك العلم * الراكز في هامة السها علمك
أنجبت بدرين قصرا همم * الدهر علا إذ تورثا هممك

فذا تقى قضى بفضلك من * حق المعالي جميع ما لزمك
ليثا ترى الناس فيه بأسك يا * ليث وغيثا يريهم كرمك
وذا أبو القاسم المبين لنا * حكمك عند البيان أو حكمك
قف يا يراع الثنا فحسبك أن * يكون فيه محمد ختمك

ما زلت أشكو (١)
ماضي الجراز ولحظه سيان * هذا يسل وذاك في الأجفان
يرنو إلى بلحظه فيصيبني * ومن العجائب أن يصيب الراني
رشأ لطلعة وجهه ولجيده * ما للبدور سنا وللغزلان
وبخده خال كأن سواده * خال بخد شقائق النعمان
فإذا تثنى بين أغصان النقا * فضح الغصون بقده النشوان
وإذا رنا بين الظباء بطرفه * فتن الظباء بطرفه الفتان
وإذا تكلم خلت درا لفظه * وإذا تبسم خلت عقد جمان
لو كان للأوثان بعض صفاته * جازت لدى عبادة الأوثان
ما زلت أشكو للتصابي منة * حتى جفاني ناعس الأجفان
لم يصف لي من بعد طول صدوده، * إلا بعرس للجواد، زماني
فلذاك عرس عمني بسروره * وبه بلغت مقاصدا وأماني
فاهنأ بعيش يا جواد مرغد * ما غردت ورق على الأغصان
فالأنس نحوك مقبل لا مدبر * والبؤس ناء عنك ليس بداني
زفت إلى بدر الدجى شمس فقل: * قمران باتا ليلة بقران

---

(١) قالها في عرس العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي ووجه التهنئة إلى العلامة السيد محمد الهندي الذي كان المهنئون يتوجهون إليه بها.

شمس الضحى قد أدركت قمر الدجى * فهما إذا ضدان مجتمعان
منحته وصلا بعد طول صدودها * ولطالما قتلته بالهجران
وأتت تثنى والدلال يهزها * فقل النسيم يهز غصن البان
هب أن دهرك قد جنى ببعادها * فالآن تاب وليس بعد بجان
فبه أهني واحد الزمن الذي * ساد الأنام وما له من ثاني
وبه أهني عمه الندب الذي * جاز المدى فغدا بلا أقران
دمتم جميعا والهنا حلف لكم * تشدو به الورقاء بالألحان
وقال في صدر كتاب إلى الشيخ عبد الواحد الحاج سكر سنة ١٣٤٦:
يا كتابي بلغ سلامي إلى من * لا يزال السلام مني عليه
ثم خبره أن لي منه شكوى * غير أني شكوت منه إليه
وله في صدر كتاب:
كتبت ومن دهشة الاشتياق * حرت فلم أدر ما أكتب
لأني أكابد ما لا يبين * عنه اليراع ولا يعرب
أكاد إذا عن تذكاركم * لسمعي، أغص بما أشرب
يقلبني الهم فوق الفراش * كمن بات تلسعه العقرب
فلا أبعد الله عهدي بكم * فأقصى رجائي أن تقربوا
كتب في صدر رسالة إلى أخيه المرحوم العلامة السيد باقر:
لو كنت أعلم أن الحب أوله * حلو وآخره يفضي إلى التلف
لما بعثت إلى قلبي هوى أحد * حتى إذا غاب عني مت من أسفي

وقال مقرظا كتاب (بشارة الإسلام) للسيد مصطفى الحيدري:
حكم تسيل على فم الأقلام * أم ذي لآل في يدي نظام
ورسالة قالوا أتانا المصطفى * فيها فقلت: بشارة الإسلام
وكتب إلى ولده العلامة السيد أحمد الذي كان يومذاك في صيدا بلبنان:
وكنا إن أردنا منك وصلا * أصبناه وإن نمشي رويدا
فصرنا نستعين على التلاقي * بأشراك الكرى لنصيد (صيدا)
وكتب في صدر رسالة إلى ابنته الصغرى وكانت مع زوجها العلامة السيد حسين الموسوي الهندي في مدينة (بلد) وذلك في ٨ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ ه:
كيف يطيب العيش أو ينفى الكمد * ولاعج الأشواق في القلب اتقد
وها أنا أيدي الفراق أودعت * في بلد جسمي وقلبي في (بلد)
وله وقد كتب كتابا بمداد أحمر اتفاقا فخطر بذهنه هذا المعنى:
إذا جرى أحمرا دمعي فليس لما * أني حبست سواد العين عن قلمي
لكن لأخبركم أن الفراق نضا * على أسيافه حتى أراق دمي
وله في دار كان يسكنها الشيخ محسن حرج وفيها شبهة غصب ثم أعيدت بحكم الزعيم الديني الشيخ محمد طه نجف إلى صاحبها الشيخ مولى نجف فقال يخاطبه:
صبرت يا مولى فنلت المنى * والصبر مفتاح لباب الفرج
فالحمد لله الذي لم يكن * يدخلني الدار وفيها (حرج)
وقال في صدر رسالة بعث بها إلى الشيخ محمد علي اليعقوبي

سنة ١٣٣٣ ه:
رسالة صب بعيد الوطن * قليل العزاء كثير المحن
بتذكاره لياليكم * يكاد يجن إذا الليل جن
يسر ويعلن أشواقكم * فطاب بكم سره والعلن
ولما تملكتم من لذيذ * لقاكم هواي بأغلى ثمن
طلبت من الدهر لقياكم * فمن قليلا به ثم من (١)
وله في صدر رسالة أخرى إلى الشيخ محمد علي اليعقوبي:
قل لابن يعقوب الذي * ثوب الكمال عليه يضفو
من أرتجي منه الصفا * إن كان ودك ليس يصفو
(أأخي ما عودتني * منك الجفا فإلى م تجفو) (٢)

---

(١) في الترجمة التي أثبتها الشيخ محمد علي اليعقوبي لنفسه في كتابه (البابليات) قال: واتفق مرة للعلامة السيد رضا الهندي أن زار الحلة سنة ١٣٣٣ ه، فكتب إلى المترجم - يعني نفسه - بعد رجوعه إلى النجف رسالة صدرها بقوله، وذكر الأبيات السابقة.
وفي ديوان المرحوم اليعقوبي أثبت جوابا على تلك الأبيات يقول:
أحبة قلبي بأرض الغري * سقى عهدكم مستهل المزن
على القرب أهواكم والبعاد * وفي السر أذكركم والعلن
حنيني إليك أبا أحمد * حنين أخي غربة للوطن
فيا ساكنا بحمى المرتضى * وما لك إلا فؤادي سكن
أهل لبثة لي بتلك الربوع * سقاها ملت الغمام الهتن
عسى أجتلي منك وجها سناه * يفوق الهلال إذا الليل جن
ولم أنس تلك الليالي القصار * تقضت بقربك، طول الزمن
ليالي فيها اجتديت الزمان * فجاد بها برهة ثم ضن
(٢) البيت الثالث من الكامل وقد أخذ السيد مجزوءه وهو لأحد المتأخرين وأصله:
أأخي ما عودتني منك الجفا * فإلى م تجفوني وتجفو من معي

كان الشيخ الخطيب محمد علي اليعقوبي قد نظم مقصورة في فضائل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) سنة ١٣٤٤ ه، فقال السيد رضا مقرظا:

مدحت مولاك بمقصورة * بها تغني الحور مقصوره
أتحفت فيها سر قدس على * صفاته العلياء مقصوره
إن توله منك بمقصورة * يجزك عنها ألف مقصوره

روى رحمه الله، أن جماعة الفضلاء في سامراء اتفقوا على خطف خروف كان قد رباه الشيخ إسماعيل ملا علي الخليلي لابنه يوسف، وكان أثيرا لديه عزيزا عليه، واهتبلوا فرصة غياب الشيخ فخطفوا الخروف وذبحوه وأعدوا منه غداء شهيا دعي إليه الصحب ومنهم الشيخ إسماعيل نفسه، فكان يشرق بالطعام ويغص مرارا ويقول: إن الطعام على حسنه لم يهنأ لي. وبعد انتهائهم من الطعام تليت للسيد رضا قصيدة يرثي فيها خروف الشيخ ويداعبه، ومما بقي على حفظه منها قوله:

أي بدر للمجد عاد ضئيلا * وبليل التمام شاء أفولا
يا لفصل الخريف أي خروف * فيه أمسى مجدلا مقتولا
هو فصل أهل العراق نفاقا * ذبحوا فيه كبش إسماعيلا
وتمنى الذبيح لو يقبل الحتف * بديلا بأن يكون بديلا
يا سليل الخليل صبرا وإن كان * جليلا فقد الخليل الخليلا
وكأني به يقول دع العذل * فلن يسمع المشوق عذولا

(وخلاف الجميل قولك للذاكر * عهد الأحباب صبرا جميلا) (١)
لهف نفسي ليوسف وهو يبكي * ويطيل الشجى ويبدي العويلا
ويروي الثرى دموعا وهيهات * يروي صوب الدموع غليلا

---

(١) البيت للبحتري من قصيدة يمدح فيها محمد بن علي عيسى القمي، وأولها:
ذاك وادي الأراك فاحبس قليلا * مقصرا من صبابة أو مطيلا

يا جذوة للهدى (١)
حاولت نظم الرثا فاستعصت الكلم * وهل لأهل الهدى بعد الحسين فم
وقطع الحزن أحشائي عليك فذي * أفلاذ قلبي، لا الألفاظ، تنتظم
ما كنت أحسب يجري بالرثا قلمي * ما حيلتي قد جرى في ذلك القلم
أبا التقي وذي العليا محمد * والمهدي، بل يا أبا للناس كلهم
قد كنت غيثا وليثا للعفاة * وللعداة فاليوم غاب البأس والكرم
قد كنت مرتبعا للوافدين، حمى * للخائفين فأنت الحل والحرم
أبكي بك العيش قد زالت غضارته * والدهر ألوى فلا بؤس ولا نعم
أبكي محاريب في الظلماء قمت بها * لله حتى انجلت في نورك الظلم
أبكي منابر قد أوسعتها حكما * واليوم فارقها الأحكام والحكم
تكاد أعوادها تخضر مثمرة * إذا علاها سحاب منك مرتكم
أبكي بك الدين والدنيا وأنت هما * أبكي النبي وسبطيه وأنت هم
أبكي بك العروة الوثقى التي انفصمت * ولم أخلها مدى الأيام تنفصم
أبكي بك الركن ركن الحق منهدما * ولم أخل أن ركن الحق ينهدم
أبكي بك النور تحت الأرض منكتما * وما توهمت نور الله ينكتم
أبكي بك العالمين السابقين مضوا * ولو سلمت لشرع المصطفى سلموا

---

(١) قالها راثيا العلامة ميرزا حسين ابن الميرزا خليل.

لله كل الورى ماذا ألم بهم * لقد أصيبوا بفقد العلم لو علموا
اليوم قد آمن الإسلام ثلمته * لو كان بعدك إسلام فينثلم
ما زلت مجتهدا في الله تعبده * فلا يصيبك من طول المدى سأم
تزداد ضعفا فتقوى في عبادته * يصح عزمك مهما شفه السقم
ولم تثقلك في الدنيا الهموم بها * إلا وطارت إلى الأخرى بك الهمم
حتى أتتك ببيت الله دعوته * ولم تزل فرص اللذات تغتنم
واستقبل الحور والولدان نفسك * فلتقر عينا بك الأزواج والخدم
لله يومك أهل الأرض فيه شقوا * إذ غبت عنهم كما أهل السما نعموا
لله نعشك من سار وما وطأت * له على غير هامات الورى قدم
ولم تزل تخفق الأعلام منه على * نعش به قد توارى للهدى علم
يا جذوة للهدى لم تخب شعلتها * إلا وفي كل قلب بعدها ضرم
يا كوكبا كان يهدي العالمين وكم * به شياطين أهل البغي قد رجموا
يا ظل عدل تولى الظلم حين مضى * وشمس رشد توالت بعدها الظلم
يا أولا فيه أهل الفضل قد بدأوا * وآخرا فيه أهل العلم قد ختموا
لم يخل منك محل كنت تملأه * (هذا التقي النقي الطاهر العلم) (١)
لما رأوا قبسا للرشد لاح به * مثل الفراش أحاطوا فيه وازدحموا
وذا محمد السامي إلى رتب * دانت له عرب الإسلام والعجم
ذا عصمة من ضروب النائبات وذا * للحق حبل به أهل الهدى اعتصموا
وذا بدر العلى والمجد مرتضع * وذا من الذم والفحشاء منفطم
شبلان يرسو بأعراق الثرى لهما * خيم وتبنى على هام السها خيم

---

(١) إشارة إلى ابن الفقيد الشيخ تقي الخليلي، وقد ضمن الشاعر عجز بيت للفرزدق في الإمام زين العابدين (ع) من قصيدته المشهورة.

لا يشمت الناس يا غيظ الذي لهما * غيظ العدى بهما باق وإن زعموا (١)
وليغن عن ديمة مثواك تمطره * فمن أكفك فيه قد ثوت ديم

---

(١) وجدنا هذه القصيدة في ترجمة السيد التي وردت في كتاب (شعراء الغري) ٤ / ١٠٨، ويبدو في صدر البيت اضطراب واضح، لعل توجيهه هو:
لا يشمت الناس يا غيظ العدى بهما * غيظ العدى بهما باق وإن زعموا

ساهر العزمة (١)
لا تنه عين المجد عن شانها * فإنما تبكي لإنسانها
ولا تلم مهجة هذي العلى * إن تدمها أظفار أحزانها
عجبت للحتف ارتقى للسما * وعاد مغتالا لكيوانها
لشائد العليا وعمارها * ومحكم التقوى وسلمانها
فيا معدا للورى أصبحت * تندبه أسرة عدنانها
من للعويصات إذا أظلمت * جلا بها واضح برهانها
أقمت أركان المعالي فمن * بعدك من ممسك أركانها
بعدك من ذا لعفاة الورى * تطفى به غلة ظمآنها
قد كنت أقصى قصدها منتهى * رجائها كعبة إحسانها
كانت تنام الليل مكلوءة * بساهر العزيمة يقظانها
فأصبحت بعدك مذعورة * قد باعدت ما بين أجفانها
لا تعرف القطع لأحزانها * كلا ولا الوصل لسلوانها
لهفي لعدل قد طوته الثرى * كان الندى غامر أردانها
ومنطق يوحي لسمع الورى * إعجازة آيات قرآنها
وبشرة بالضيف تسلو بها * عن أهلها القربى وأوطانها

---

(١) قالها في رثاء صديقه العلامة الشيخ علي الشيخ عباس الجعفري.

ونجدة تحمي الورى كلها * كأنها من بعض جيرانها
وفكرة يثقب وقادها * كنه المعاني قبل إمعانها
ورغبة في الله قد أنكرت * لذة دنياها لعرفانها

بدر المعالي (١)

من لم يقطع من الدنيا علائقها * متى يهون عليه أن يفارقها
تبدو ليعشقها من ليس يعرفها * وليتها محضت بالود عاشقها
عجبت من سحرها تبدي تلونها * لعينه وهو يستحلي خلائقها
إن عانقته لترديه توهمها * لانت، فمال إليها كي يعانقها
طوبى لمن رافق التقوى لسفرته * إلى المعاد ولم يبرح مرافقها
صفية لم تخن يوما لصاحبها * عهدا ولا نقضت منه مواثقها
كلا ولا اختلفت يوما طرائقها * على أخي رشد يقفو طرائقها
يا لاهيا سالكا أوعار معصية * يعدو عليها ولا يخش مزالقها
قد شاق نفسك ملك لا دوام له * ألا يكون نعيم الخلد شائقها
فالعقل متبع والنفس آبقة * عنه فرد إليه اليوم آبقها
واجعله للرشد والإيمان قائدها * أما ترى الأجل المحتوم سائقها
فليس ينفك هذا الدهر من حسد * للأمجدين بسهم الحقد راشقها
يرمي فتخطي تلاع الأرض رميته * لكن تصيب من الأقدار شاهقها
بالأمس قد طرقتنا بالخليل له * نوائب أنزلت بالمجد طارقها
واليوم وارى بإسماعيل شمس هدى * أمست مغاربها تبكي مشارقها

---

(١) قالها في رثاء الشيخ إسماعيل الشيخ ملا علي الخليلي رحمهما الله.

قد جب فيه من العليا غواربها * وجد فيه من التقوى مرافقها
لهفي على مصعب قرت شقاشقه * والأسد كانت له تخفى شقاشقها
ومنطق منه تحت الأرض كل وكم * أكل من خطباء العصر ناطقها
وحسن خلق إذا من طيبه انتشقت * ريح الصبا عبقت بالنشر ناشقها
يا ذائقا كأس حتف كل ذي نفس * يكون عند حضور الوقت ذائقها
قد كنت لا تسأل المخلوق مسألة * ولا تؤمل إلا الله خالقها
فاذهب إلى دار رضوان على سرر * فيها لك الحور قد صفت نمارقها
واشرب كؤوس رحيق راق مطعمها * ولم تمازج يد الأكدار رائقها
واترك لنا عبرة في الخد إن دفقت * لم يستطع أن يرد الصبر دافقها
ما مثل يومك في الأيام يوم شجى * أشاب من لمم العليا مفارقها
قد أوشكت تزهق الأرواح فيه * وبالمولى الحسين أعاد الله زاهقها
مولى إذا وافقت شيئا إرادته * فليس للدهر بد أن يوافقها
من حط عن آمليه وزر فاقتهم * نعم، وثقل بالنعمى عواتقها
فكفه ديمة ينهل وابلها * طورا وآونة ترمي صواعقها
قد حل للعلم والإيمان أخبية * عليه كف التقى مدت سرادقها
حزنا به ثمرات العلم حين غدت * منه شرايعها تقسي حدائقها
فكلما غسقت ظلماء مشكلة * جلا بنور الهدى والعلم غاسقها
يا سالكا من مجازات التقى سبلا * بها الخفايا له أبدت حقائقها
إن حل في الدين كسر كنت جابره * أو بالمكارم فتق كنت راتقها
فقت النجوم ولو أيقنت منزلة * فوق التي نلت كنت اليوم فائقها
أنت الجواد الذي لم تبق سابقة * في حلبة المجد إلا كنت سابقها
حتى لحقت من العليا بمرتبة * عدمت حتى من الأوهام لاحقها
أنت العزاء لنا والحرز إن نزلت * بنا الخطوب ولم نأمن بوائقها

إن غاب بدر المعالي عن مشارقها * فإن أولاده زانوا مشارقها
أو شيم بارقه تحت الصفى فمن * إخوانه سلت العليا بوارقها
أهلة في سماء المجد قد طلعت * فلا غدا الدهر بعد التم ماحقها
ولا تزل سحب الرضوان ساكبة * على ثرى حلها تسقي حدائقها

أحين نضاك الدين (١)
نهضت لحفظ الدين فاعتاقك الردى * أحين ترجيناك تستأصل العدى
فديت نفوس المسلمين بمهجة * نفوس جميع المسلمين لها الفدا
وقمت بأمر الله لا متهيبا * من الحرب عقباها ولا مترددا
فلو أن ماء البحر سال كتائبا * أو انهار رمل الأرض جندا مجندا
وأفردك الجمع الذي كان حاشدا * عليك للاقيت الكتائب مفردا
ولم أنس إذ تستنفر الناس للوغى * وتؤذن أن النفر موعده غدا
فقلت متى يطوي الظلام وينجلي * فتنجز للدين الحنيفي موعدا
ولو كنت أدري ما أرى في صباحه * تمنيت أن الليل أطبق سرمدا
فيا حافظا دين النبي محمد * فقدنا بمثواك النبي محمدا
مضيت حثيث السير لم تشك علة * ولا بت في فرش السقام مسهدا
ولا احتجت في وصف الدواء ممرضا * ولا اختلف الأحباب نحوك عودا
لأنك لا تنفك تطلب راحة البرايا * ولم تبرح لنفسك مجهدا
خلائق قد عودتهن وإنما * (لكل امرئ من دهره ما تعودا) (٢)

---

(١) قالها في رثاء الزعيم الراحل حجة الإسلام الملا كاظم الخراساني.
(٢) تضمين لصدر مطلع القصيدة التي مدح بها المتنبي سيف الدولة، وهو:
لكل امرئ من دهره ما تعودا * وعادة سيف الدولة الطعن في العدى

(١)

فهد من الإسلام حصنا ممنعا * وهدم للإيمان قصرا مشيدا
وقمت ثقيل الخطو حتى كأنني * أجر بأغلال القيود مصفدا
إذا انطلقت رجلي كبوت لوجهتي * لأني في نعماك أمس مقيدا
ولم يدم قلبي يوم فقدك إننا * فقدنا أعز الناس مجدا وسؤددا
وأحسن أهل الأرض خلقا ومنطقا * وأصدق من فيها وعيدا وموعدا
وأعلاهم كعبا وأدناهم ندى * وأقربهم خطوا وأبعدهم مدى
وأثبتهم رجلا إذا وقفوا على * مزل وأقواهم إذا بسطوا يدا
وشخصا بأبراد الفضائل كاسيا * وسيفا على أهل الضلال مجردا
وكعبة نسك حولها باب حطة * إليها ملوك الأرض تدخل سجدا
ولكن شجاني أن شملا جمعته * معاذا له قد كاد أن يتبددا
وأن عيون الشرك قرت بفادح * به ناظر التوحيد أمسى مسهدا
أحين نضاك الدين سيفا مجردا * تعود بأطباق الصفايح مغمدا
وفي حين أعلام الضلال خوافق * تنكسك الأقدار يا علم الهدى
مضيت فكم أبكيت للعلم منبرا * وأوحشت من فقد العبادة مسجدا
وكم صارخ لم يلف بعدك مصرخا * ومستنجد لم يلف بعدك منجدا
وكم حازم يبكي الفضائل والنهى * وذي عيلة يبكي السماحة والندى
أقام عليك المسلمون مآتما * بيوم أقام المسلمين وأقعدا
ولم يندب الإسلام إلا لأنه * يخاف بأن تمسي فقيدا فيفقدا
فيا علماء الدين هبوا لنصره * فإن قناه كاد أن يتقصدا
ألا نهضة ملية تنسف الربى * وتقذف موج البحر بالدم مزبدا

---

(١) فراغ في الأصل لم نعثر على ما يسده في كل المظان المتوافرة.

تحيل صباح الكفر بالنقع قاتما * وتلبسه قطعا من الليل أسودا
وتغشى الصليبيين فيها كتائب * ينادون في نقع العجاج محمدا
إذا أبرقت أسيافهم سالت الدما * ولم يرهبوا صوت المدافع مرعدا
متى تتغن البندقيات يسرعوا * لشرب كؤوس الحتف مثنى وموحدا

مضيت قويم النهج (١)
أجدك هل قبل القيامة ملتقى * فقد هام في فقدانك العلم والتقى
وأرقت جفن الدين حزنا لكافل * له كان يولي الليل جفنا مؤرقا
وأذويت أعواد المنابر بعدما * بعلمك منها اليابس اخضر مورقا
وكاد من الأشواق يحمر دمعه * لفقدك محراب له كنت شيقا
وخوف لقاء الله كم قمت باكيا * حزينا فهذا اليوم بشراك باللقا
وأنفقت غالي العمر في الله فارتبح * بأضعاف ما قد كنت في الله منفقا
سكنت ببطن الأرض أوسع منزل * فعاد الفضاء الرحب بعدك أخلقا
وجددت بالأكفان أثواب سندس * ولكن ثوب الصبر بعدك أخلقا
وأبدلت أزواجا من الحور كنسا * بدنيا لها من قبل كنت مطلقا
وصبح الهدى قد عاد بعدك مظلما * وبطن الثرى من نور وجهك مشرقا
عذرت الردى حيث انتقاك وما ارتضى * سواك فأنت الدر والدر ينتقى
لعمرك ما أدري وأنت فقيدنا * بمن أتسلى أو أقول لك البقا
خلقت من التقوى فهل عنك سلوة * لنا بالذي يبدي التقى متخلقا
سأبكيك ما أبقى لي الحزن ناظرا * وأرثيك لو أبقى لي الخطب منطقا

---

(١) قالها راثيا حجة الإسلام الشيخ محمد طه نجف ومعزيا العلامة الحجة السيد محمد بحر العلوم.

وأبكي جبينا بالسجود معفرا * ولكنه أبهى من البدر رونقا
وأبكي لسانا بالصواب مقيدا * ولكنه أجرى من السيل مطلقا
وأبكي لفكر في المشاكل نافذ * فتحت به منهن ما كان مغلقا
مضيت سليم القلب ما فيك مغمز * سوى كثرة الإسراف في العلم والتقى
مضيت عديم المثل قد حزت غاية * يطأطئ عن إدراكها الوهم مطرقا
مضيت قويم النهج ما هزك الهوى * ولا خفت من حب الرئاسة مزلقا
مضيت كريم النفس فردا مجمعا * من المجد ما في الناس كان مفرقا
مضيت مقيم الذكر والمسك طبعه * إذا ما مضى أبقى النسيم معبقا
مضيت عظيم القدر في الناس طبقت * مصيبتك الأكوان غربا ومشرقا
ونار الأسى لولا الأسى بمحمد * لأضرم ذاكيها القلوب وأحرقا
كريم إلى طه انتمى وهو جده * فشابهه خلقا وخلقا ومنطقا
فتى كأبيه لا يزال وجده * إلى الخير مهديا وفيه موفقا
إلى أن نرى إرشاده لشرايع * بها يغتدي علامة ومحققا
فإنا نرى بالجد والسعي يرتقى * إلى موضع الفرزان ما كان بيدقا
ألست ترى، فرع النبي، محمدا * إلى ذروة الآباء في جده ارتقى
سحاب أغاث المعتفين بوبله * فدام علينا برقه متألقا
طمى بحره بالعلم يمتد مزبدا * كما غيثه بالجود ينهل مغدقا
له قدم أرست على ذروة العلا * وداست من العلياء هاما ومفرقا
له راحة فيها لنا أي راحة * غدا كل جيد في نداها مطوقا
فدام لنا حصنا وكهفا وجنة * له يلتجا من كل خطب ويتقى
وأحدق ريحان الجنان وروحها * بمثوى به الإيمان والعلم أحدقا

بحر الجود (١)

لئن يغد شرق الأرض والغرب مأتما * فرز حسين جل في الأرض والسما
دهانا بشهر العيد رزؤك طارقا * فأصبح شهر العيد فينا محرما
فلست ترى إلا مصابا بوالد * رماه به صرف الزمان فأيتما
فأجرت مآقينا النوائب أدمعا * وفجرت الأحزان أحشاءنا دما
ألم تك للإسلام ركنا مشيدا * أعيذ بناه أن يقال تهدما
ألست الحمى للناس من كل طارق * ينوب فيا ذلاه من طرق الحمى
ألست لأفق الرشد بدرا فما له * أجيل به طرفي فألفيه مظلما
مضيت حميد المأثرات ولا أرى * خلافك هذا العيش إلا مذمما
وكم منبر أبكيته كان قبل ذا * يكاد إذا ترقاه أن يتبسما
فلا بعدت تلك الليالي التي بها * سهرت وباتت أعين الناس نوما
تقوم إلى المحراب ترعد خيفة * كأنك قد أبصرت فيه جهنما
يشوقك أن ترقى إلى الله عارجا * فتنصب للقيا صلاتك سلما
أصابك صرف الدهر للدين حافظا * وللمال متلافا وللعلم عيلما
أصاب قلوب المسلمين وإنهم * ليرضون أن يفنوا جميعا وتسلما
ولما رماك الدهر أيقن أنه * أصاب وكلا لو أصاب لما رمى

---

(١) قالها في رثاء حجة الإسلام الميرزا حسين ومعزيا السيد موسى والسيد هادي مقوطر.

برغمي يا غيظ الحواسد أن نرى * عدوك قد أمسى قريرا ونرغما
برغمي أن لا تستجيب لمن أتى * يبثك شكوى خصمه متظلما
برغمي ياسرا يضيق بكتمه * رحيب الفضا في اللحد تمسي مكتما
برغمي يا بدر الهدى أن تميل للغروب * وإن شعت مزاياك أنجما
برغمي أن يجري القضاء محتما * عليك وقد كنت القضاء المحتما
نعمت وأشقيت البرايا ولم أخل * تطيب بأن تشقى البرايا وتنعما
وأجريت من أبناء فهر مدامعا * لغير حسين دمعها قط ما همى
فإن لم تكن منهم قديما فإنهم * يرونك في الفضل الإمام المقدما
ولو لم تكن للهاشميين سيدا * لما عقدت ساداتهم لك مأتما
وحنوا حنين اليعملات بمحفل * به لا ترى إلا هزبرا وضيغما
إذا أرخص الهادي وموسى لفادح * دموعا فعين ليس تبكي لها العمى
همامان قد حلا من المجد موضعا * تمنته لو تجدي المني أنجم السما
إذا قيل من أزكى الورى وأعزهم * مقاما وأوفاهم ذماما فقل: هما
خليلي بالصبر الجميل تدرعا * وإن جل خطبا ما به قد أصبتما
فهذا التقي ابن الحسين وصنوه * محمد في برج المعالي تسنما
لنا منهما كهلا حجى إن تأخرا * زمانا فقد فاتا علا وتقدما
قد احتذيا في كل فضل أباهما * وهل أرقم إلا ويعقب أرقما
ودوما مناخا للركائب وأبقيا * حمى من تصاريف النوائب واسلما
ولست بمستسق سحابا لحفرة * بها حل بحر الجود والعلم مفعما

في رثاء ولديه وأخيه

أبتاه حسبك رقدة الوسنان * فالليل منه قد انقضى ثلثان
قم للقراءة والتهجد والبكا * والذكر والدعوات والقرآن
قم للصلاة فقد أتتك محافظا * أن لا تضيع وديعة الرحمن
أولم تكن مهما دنت أوقاتها * متحفزا تصغي لصوت أذان
لازمتها حتى الممات فلم تكن * لك في سواها أطبقت شفتان
لو لم يكن لك غيرها رجحت على ال * أعمال يوم تحط في الميزان
أنى وقد ملأ الزمان فضائلا * لك ليس يفني ذكرها الملوان (١)
وعليك يا أماه ألف تحية * مشفوعة بالعفو والرضوان
وقف على الزفرات فيك جوانحي * ونواظري وقف على الهملان
ما كنت منفردا برزئك في الورى * لو كان تعرفك الورى عرفاني
أو لم تعان في رضاء محمد (٢) * ما لا تكاد له الرجال تعاني
هيهات لا أقضي حقوقك إن يذب * قلبي الجوى ويذله من أجفاني

---

(١) الملوان: الليل والنهار.

(٢) لعله أراد بقوله: في رضاء محمد، تورية فالمعنى القريب: رضاء زوجها السيد محمد، والبعيد رضا ابن السيد محمد وهو الشاعر نفسه ويساعد هذا المعنى ويقربه البيت الذي بعده.

أنى وقد ربيتني وكفلتني * وغذوتني بالبر والاحسان
وحملت ثقلي نحو عشرة أشهر * وبمص ثديك تم لي حولان
فعلي يا أماه شكرك واجب * من بعد شكر الواحد الديان
* * *

وإليك مني يا بن أم شكاية * لو كنت تسمع منطقي وتراني
ما بالك استأثرت في ورد الردى * دوني الغداة وإننا أخوان
وسكنت في غرف الجنان منعما * وطويت أضلاعي على النيران
أقصاك عن قربي الحمام وليته * من قرب دارك عاجلا أدناني
فلئن أمت فهو المنى ولئن أعش * فلأقضين العمر بالأشجان
ولأجرين الدمع طوفانا على * ترب أهالوه على طوفان
حتى يعد الدمع في قطراته * ما كنت توليني من الإحسان
وأحيل رمسك روضة تحكي بها * حمر الدموع شقائق النعمان
ولسوف أغدو في رثاك متمما * عمري لأنك مالك لعناني
وتهيج في صدري بلابل للجوى * فأنوح نوح حمائم الأغصان
يا راية التوحيد لا تنفك لي * كبد عليك شديدة الخفقان
يا مخذم الإسلام ليس يزال في * قلبي لفقدك مثل وخز سنان
يا جنة الإيمان بعدك مهجتي * أضحت رمية أسهم الحدثان
سرعان ما قد عاد ربعي بلقعا * وهتفن فيه نواعب الغربان
سرعان ما اختلستك أنياب الردى * مني وأضلاعي عليك حوان
أبقت فؤادي وانتقتك وكنتما * متعادلين ككفتي ميزان

يا راية التوحيد (١)
ما كان ضر فوادح الحدثان * لو كان قبلك سهمهن رماني
ما ضر لحدا قد ذكا بك نشره * لو أنه لما طواك طواني
يا ليت أخطأك الردى أوليته * لما أصابك لم يكن أخطاني
يا زينة النادي وناقع غلة ال * صادي ونجم هداية الحيران
يا واحدا فيه اتفقن مناقب * لم يختلف في عدهن اثنان
يا أولا في المكرمات فما له * فيها وعنها في البرية ثاني
يا لهجة المداح بل يا بهجة * الأرواح بل يا مهجة الإيمان
إن غبت عن بصري فشخصك حاضر * أو تنأ عنه فأنت منه داني
ما إن أصرف أعيني في وجهة * إلا رأيتك ماثلا لعياني
لم يخل منك سوى مكان واحد * وملأت في عيني كل مكان
نفسي فداؤك من قريب نازح * أوحشتني إذ صرت من جيراني (٢)
فلسوف أغدو في رثاك متمما * عمري لأنك (مالك) لعناني (٣)

---

(١) قالها في رثاء أخيه المرحوم العلامة السيد باقر المتوفى سنة ١٣٢٩ ه. ويبدو أن الشاعر لم يستوف التعبير عن حزنه على فقد أخيه في القصيدة التي سبقت فواصل الرثاء في هذه وضمنها العديد من أبيات تلك.
(٢) يشير إلى أنه دفن في مقبرة الأسرة ضمن الدار التي يسكنها السيد رضا
(٣) يشير إلى متمم بن نويرة الذي رثى أخاه مالكا بالقصيدة المعروفة بأم المراثي وأولها:
لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزعا مما ألم فأرجعا

أسهرت أجفاني وكم قد بت في * أرق لتملأ بالكرى أجفاني
فلأرثينك باللواعج والأسى * إن كل عن نظم الرثاء لساني
ولأجرين الدمع طوفانا على * ترب أهالوه على طوفان
حتى يعد الدمع في قطراته * ما كنت توليني من الإحسان
وأحيل رمسك روضة تحكي بها * حمر الدموع شقائق النعمان
وتهيج في صدري بلابل للجوى * فأنوح نوح حمائم الأغصان
يا راية التوحيد لا تنفك لي * كبد عليك تلج بالخفقان
يا مخذم الإسلام ليس يزال في * قلبي لفقدك مثل وخز سنان
يا جنة الإيمان بعدك مهجتي * أضحت رمية أسهم الحدثان
سرعان ما قد عاد ربعي بلقعا * وهتفن فيه نواعب الغربان
سرعان ما اختلستك أنياب الردى * مني وأضلاعي عليك حوان
أبقت فؤادي وانتقتك وكنتما * متعادلين ككفتي ميزان
يا من به افتخرت لوي ومن له * ألقت زعامتها بنو عدنان
طالت به العرب الملوك وأصبحت * تزهو عمائمها على التيجان
الدين بعدك مستباح رحله * فابعث إليه بنصرة الغيران
قد نام عنه حماته ومضى الذي * يحمي حماه بناظر يقظان
بم يشمت الأعداء بعدك لا غفوا * إلا على حسك من السعدان
ببقاء ذكرك في الزمان مخلدا * أم بالفناء وكل حي فان
أم بانتقالك من مجاورة العنا * والهم نحو الروح والريحان
فليشمتوا فمصاب آل محمد * مما يسر به بنو مروان
إن يشمتوا فلقد رغمت أنوفهم * بمفاخر شهدت بها الثقلان
قد عاد حزنك مل كل حشاشة * وجميل ذكرك ورد كل لسان
فارقتنا في شهر عاشوراء * فاتصلت به الأحزان بالأحزان

نبكي المغسل بالقراح وتارة * نبكي المغسل بالنجيع ألقاني
وننوح للمطوي في أكفانه * أم للطريح لقى بلا أكفان
أم للمقلب بالأكف أم الذي * قد قلبته الخيل بالجولان
أم للمشيع بالسرير أم الذي * في رأسه طافوا برأس سنان
أم للموارى في التراب أم الذي * أمسى بلا دفن على الكثبان

كنت ذا همة (١)
كلما عن رثائك الفكر كلا * أسعد الدمع مقولي فاستهلا
لا أقول الديار بعدك أقوت * أوهل قد ألفت غير المصلى؟
لا ولا بعدك العباد بثكل * إنما بعدك العبادة ثكلى
جار حكم القضا بفقدك يا من * وسع الناس منه قسطا وعدلا
كنت للمهتدي برشدك شمسا * كنت للملتجي بعدلك ظلا
كنت للعلم والرشاد معزا * كنت للغي والعناد مذلا
كنت ذا راحة من الغيث أندى * كنت ذا همة من الشهب أعلى
كنت ذا شدة أمر من الصبر * وذا رقة من الشهد أحلى
ولسبع الأفلاك قد كنت قطبا * ولعشر العقول قد كنت عقلا
كنت بعض الورى تعد ولكن * كنت بالفضل تعدل الناس كلا
مثريا كنت من صلاح وفضل * ومن المال حيث يفنى مقلا
يا لخطب دهى الرشاد فجلا * رحل الزهد والتقى حين حلا
أي عقد بدونه نوب الدهر * وفيه جيد الحمام تحلى
أي طود أشم صدعه الخطب * وعرش أركانه الحتف ثلا
أي نجم من الهداية أهوى * صعقا مذله الإله تجلى
يوم أضحى الحسين جار علي * ولطه أبقى شجونا وثكلا

---

(١) قالها في رثاء العالم الشهير الشيخ حسين الشيخ يعقوب آل نجف المتوفى سنة ١٣١٥ ه أو سنة ١٣١٧ ه. ولم نقف إلا على هذا الجزء من القصيدة.

كأن السما تبكي (١)
عذرتك إذ ينهل دمعك جاريا * لمثل حسين فابك إن كنت باكيا
سأبكي حسينا ثاويا في ثرى الحمى * بكائي حسينا في ثرى الطف ثاويا
وأبكي حسينا في قميصيه مدرجا * بكائي حسينا من قميصيه عاريا
ألا أرخص الدمع المصون لمن له * غدا مرجل الأحزان في القلب غاليا
وما هو إلا الجفن ينهل دامعا * إذا ما أحس القلب بالوجد داميا
أبا محسن حال القضاء فلم تكن * تعي داعيا أو تستجيب مناديا
رجوتك للجلى فخيبني الردى * وما كنت لولاه تخيب راجيا
مصاب بأهل البيت برح شجوه * إذ البيت أمسى ركنه متداعيا
عجبت لمن لم يمس للعيش ساخطا * بيوم به أصبحت للموت راضيا
بيوم حتى ظهري وكان مقوما * وقوم أضلاعي وكن حوانيا
بيوم به قد أخرس الخطب منطقي * وإلا لأدى ما عليه لسانيا
لكنت إذن أبكي عقيقا بأدمعي * وأبكي يراعي في الطروس لآليا
رثيتك لكن لو رأيت لواعجي * لكنت لحالي بعد فقدك راثيا
برغمي غدا ظهر الثرى منك موحشا * ينوح وأمسى بطنها بك زاهيا

---

(١) قالها في رثاء العلامة السيد حسين نجل العلامة الكبير السيد مهدي القزويني المتوفى ليلة الأحد ٢١ من ذي الحجة سنة ١٣٢٥ ه وقد صادف إنشادها قرب شهر محرم.

وبينا يرى في الناس شخصك سائرا * إذا قد علا الأكتاف نعشك ساريا
يثقل أعناقا خواضع تحته * بأيديك كم ثقلتهن أياديا
أطفنا به واليوم أقتم غائم * ولست ترى فينا من الوجد صاحيا
كأن السما تبكي حسينا بساجم * حكى عبرتي لو كان أحمر قانيا
ومهما أردد في المحافل ناظري * أرى الصدر يا قلب الهدى منك خاليا
فليت المنايا آذنتني بقربها * (وحسب المنايا أن يكن أمانيا)
ويا قلب هل يشفيك شئ سوى الردى * (كفى بك داء أن ترى الموت شافيا) (١)
سليت على جمر اللواعج إن تكن * لرزء حسين آخر الدهر ساليا
فيا من أمات الشرك والجهل علمه * وما زال في المحراب يحيي الليواليا
بنا شمت الأعداء جهلا ولا أرى * من الخطب فينا ما يسر الأعاديا
لأني رأيت اليوم حالك ميتا * لحالك حيا مشبها ومدانيا
ولولا يتامى أو أيامى عليك قد * غدا يسعد الباكون منها البواكيا
نعم وبيوت للتقى ومدارس * خلت فغدت تنعى السنين الخواليا
لكنت أعد اليوم عيدا لأنه * به عدت من سجن المكاره ناجيا
ويا مربع الإحسان عاصفة الردى * دهتك إلى أن عدت يا ربع عافيا
بليت فأنعم بالدموع جواريا * لو أن انسجام الدمع ينعم باليا
لئن بلغت فيك الحوادث قصدها * فقد بلغت نفسي عليك التراقيا
هلم فأسعدني بنوحك إنما * عراك من الأحزان ما قد عرانيا
فذلك رز عاد فيه محمد * على صبره عند النوائب باكيا
ضللت طريق الصبر مقتديا به * على أنه للناس أرسل هاديا

---

(١) هذا الشطر والذي قبله مطلع قصيدة للمتنبي قالها في كافور:
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا.

به قد غدت أفلاكها التسع عشرة * وأصبحت السبع المثاني ثمانيا
إمام غدا للمال والجاه باذلا * كما قد غدا للعرض والدين حاميا
أجلت بياني في بديع صفاته * فلم تسع الألفاظ منه المعانيا
أبا القاسم أعذرني فلست ببالغ * علاك ولو أفنيت فيك القوافيا
وما الشعر من طبعي ولكن نفثة * تنظم أفلاذ الفؤاد مراثيا
ويا قلمي أمسك فقد أبرم القضا * وأرخ (عظيم بالحسين مصابيا) (١)

---

(١): يكون تاريخ وفاته بحساب الجمل كالآتي: عظيم = ١٠٢٠ بالحسين = ١٦١ مصابيا = ١٤٤ ومجموع هذه الأرقام ١٣٢٥ وهي سنة وفاته بالتاريخ الهجري.

وجد الهدى أرقا (١)
إن تمس في ظلم اللحود موسدا * فلقد أضأت بهن أنوار الهدى (٢)
ولئن يفاجئك الردى فلطالما * حاولت إنقاذ العداة من الردى
هذا مدى تجري إليه فسابق * في يومه أو لاحق يمضي غدا
قد كنت أهوى أنني لك سابق * هيهات قد سبق الجواد إلى المدى
فليندب التوحيد يوم مماته * سيفا على (التثليث) كان مجردا (٣)
وليبك دين محمد لمجاهد * أشجت رزيته النبي محمدا
وليجر أدمعه اليراع لكاتب * أجراه في جفن الهداية مرودا
وجد الهدى أرقا فأسهر جفنه * حرصا على جفن الهدى أن يرقدا
أأخي كم نثرت يداك من الهدى * بذرا فطب نفسا فزرعك أحصدا
إن كنت لم تعقب بنين فكل من * يهديه رشدك فهو منك تولدا
أأخي إن العيش أكدر مورد * قل لي: فهل تحلو المنية موردا
صفها فإني بابتهاجك واثق * لكن على نفسي أخاف من الردى
هل خولوك من الشفاعة ما به * أحظى وأحيا في الجنان مخلدا
أأخي إن الموت فرق بيننا * أتراك تجعل للتلاقي موعدا

---

(١) قالها في رثاء العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى سنة ١٣٥٢ ه.
(٢) إشارة إلى واحد من مؤلفات الشيخ البلاغي وهو كتابه (الهدى إلى دين المصطفى)
(٣) توجهت مؤلفات المرثي لمحاكمة أباطيل أهل الكتاب وتزييفهم لكتبهم السماوية.

حال الحمام فلا تلبي داعيا * يأتي فناك ولا تحيي الوفدا
واعتدت أن تجفو محبا لم يكن * أبد الزمان على جفاك معودا
إني لأطمع في المنام بزورة * لو لم يكن جفني عليك مسهدا
يا من هدى المسترشدين بنوره * نم هادئا فعليك قلبي ما هدا
لا تحذر السفر البعيد فلم تزل * بالباقيات الصالحات مزودا

يا من أغاث الدين (١)
قد خصك الرحمن في آلائه * فدعاك داعيه لدار لقائه
عمت رزيتك السما والأرض يا * داعي هداه بأرضه وسمائه
يا محيي الدين الحنيف تلافه * فالدين أوشك أن يموت بدائه
أوقدت أنوار الهدى من بعدما * قد جد أهل الكفر في إطفائه
ورفعت للتوحيد راية باسل * رد الضلال منكسا للوائه
يا باري القلم الذي إن يجر في * لوح أصاب الشرك حتم قضائه
ما السمر تشبه منه حسن قوامه * كلا ولا الأسياف حد مضائه
عجبا له يملي بيانك أخرسا * وترى الأصم ملبيا لدعائه
هو معجز طورا ويسحر تارة * أهل الحجى إن شاء في إنشائه
قد نلت منه مشحطا بمداده * أجر الشهيد مشحطا بدمائه
كم من مريض ضلالة أشفى وقد * كنت الضمين لبرئه وشفائه
يا من أغاث الدين عند ندائه * فكفاه ما يلقاه من خصمائه
اليوم أصبح شاكيا متألما * لما انفصلت وأنت من أعضائه
لما ركدت وأنت ينبوع الهدى * أذويت غصن الحق بعد نمائه

---

(١) قالها في رثاء العلامة المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي أيضا، وفي صدر المطلع إشارة إلى كتابه (آلاء الرحمن) لا

كلا لقد أبقيت ذكرا خالدا * يفنى طويل الدهر قبل فنائه
لك عاد بطن الأرض أفسح منزل * والكون بعدك ضاق رحب فضائه
جاورت مرقد حيدر إذ لم تزل * ما عشت معتصما بحبل ولائه
شقوا ضريحك في الصعيد وود لو * قد شقه الإسلام في أحشائه
لم تأل جهدك بالجهاد كأنما * خوطبت وحدك دوننا بأدائه
ووقفت نفسك في المواقف كلها * لحماية الإسلام من أعدائه
ومنيت مدة ما حييت معانيا * إصلاح ما يلقاه من أبنائه
حتى بنفسك جدت تفديه ومن * مثل الجواد بجوده وفدائه
إن كان صرح الدين هد فطالما * شيدت في الدنيا رفيع بنائه
لله رزؤك مذ أطل على الهدى * أنساه ما قد مر من أرزائه
ليس المجاهد عنه في أسيافه * مثل المجاهد عنه في آرائه

حسنت خلائقه (١)
هذا ثرى يحمي حماه حيدر * يخشى نكير من لقاه ومنكر
يعفو الإله عن الدفين برمله * وله ملائكة السما تستغفر
تستقبل الولدان روح دفينه * والحور من طلب اللقا تستبشر
وتميس طوبى من تباشرها به * وعليه أنواع الفواكه تنثر
والنار تغلق دونه أبوابها * ويبل غلته الرحيق الكوثر
يلقى نعيما في الجنان ونضرة * والله يومئذ إليه ينظر
طوبى لمن يحمي الوصي مقره * وبه إذا بعث الخلائق يحشر
وعليه من نور الولاء علامة * غراء يعرفه بها من يبصر
فليهن فيه محمد الحسن الذي * حسنت خلائقه وطاب العنصر
قد كان أيام الحياة بجوده * يحيى الفقير وينصر المستنصر
فلذاك وفقه السلام إلى حمى * وادي السلام فصار فيه يقبر
وأقام جارا لابن عم محمد * يحبى بأصناف النعيم ويحبر
ما مات من أودى وخلف بعده * شبلا به كسر الإمارة يجبر
الطيب الزاكي الجواد الباسل * السامي محمد الحسين الأطهر
ناهيك فيه للإمارة حاكما * ينهى على نهج الكتاب ويأمر
ينهل من كفيه وبل سماحة * ينمو به غصن الرجاء فيثمر

---

(١) قالها في رثاء محمد حسن، أمين دار الضرب لسكة النقد القاجاري على عهد ناصر الدين شاه، وقد كتبت على جدار مقبرته الملاصقة القبلية في الحرم العلوي.

قد كنت أصبر (١)
ذهب الزمان بساعدي ومساعدي * وبكت لما ألقاه عين الحاسد
ولرب قائلة تصبر فالبكا * والحزن لا يشفي غليل الواجد
هب أنه عظم الفقيد فهل ترى * يسترجع المفقود دمع الفاقد
فأجبتها والدمع يسبق منطقي * فينوب عني في بيان مقاصدي
قد كنت أصبر في النوائب كلها * لو أن عندي قلب عبد الواحد الصبر (٢)
يقولون صبرا فالنوائب لم تزل * تنوب وإن الصبر ما زال محمودا
بلى هو محمود لدى الناس كلهم * ولكنه بالرغم أصبح مفقودا
فأجابه العلامة السيد صادق قائلا:
صبرت ولم أجزع لفقد ومحنة * وسليت نفسي بالتأسي وبالرضا
وإنك إن أمددتني منك بالدعا * تيقنت أني فيه أستدفع القضا
فلا زلت حرزا للعشيرة واقيا * ونورا إذا ما أظلمت أزمة أضا

---

(١) قالها في رثاء حسن آل سكر سنة ١٣٤٥ ويعزي عبد الواحد آل سكر.
(٢) كتب هذين البيتين إلى العلامة السيد صادق ابن أخيه الباقر معزيا بوفاة طفل له اسمه محمود وكان ذلك في صفر سنة ١٣٥١ ه.

في الغزل والنسيب

(١٣١)

أسهرتني
ساق حادي الصبا عشار السحاب * فسقى دار زينب والرباب
وتمشى بها النسيم عليلا * ساحبا ذيله بتلك الروابي
أصبحت للظبا كناسا وكانت * ملعبا للكواعب الأتراب
كل غيداء غضة الجسم تحكي * فضة أشربت بتبر مذاب
جنة إن نظرتها بات طرفي * في نعيم ومهجتي في عذاب
أسهرتني بأعين ناعسات * نمن عن ليلتي وبت لما بي
لم تدع لي إلا حشى مستطار اللب * ما بين صبوة وتصابي
لا على الابتعاد يسلو فينساها * ولا يستريح بالاقتراب
هو في بعدها يجن وعند * القرب يخشى تفرق الأحباب
ما لقلبي يأبى له الشوق والوجد * شفاء من هذه الأوصاب
أنا في البعد مستهام فإن حان * وصال قضيته بالعتاب
لست أنسى لما التقينا وحال * الوجد بين القلوب والألباب
فأتتني تكفكف الدمع عن * نبل جفون يراش بالأهداب

زارني
زار من بعد جفوة وصدود * ووفى بعد مطله بالوعود
كان عهدي بمثله يمطل العهد * فقد أنجز الغداة عهودي
ظبي إنس يسبي الظباء بطرف * ذي فتور منه ولفتة جيد
يرتعي في حشاي لا شيح نجد * وبقلبي مأواه لا بزرود
كم عميد يوم الوعي راح لما * شام خديه أي صب عميد (١)
عاد منا يريق أي دماء * بلحاظ أمضى من البيض، سود
كلما سل لحظه رحت أدعو * (كم قتيل كما قتلت شهيد)
وهضيم الكشحين ما قام إلا * جذبته أرادفه للقعود
شاب رأسي من الصبابة مذ * شب بقلبي خداه ذات الوقود
زارني في الدجى كبدر تمام * ساترا وجهه بليل الجعود
رام أن يكتم الزيارة لكن * نم منه عليه نشر البرود
طاف يسعى على الندامى بكأس * فيه طعم اللمى ولون الخدود
في رياض تغرد الورق فيها * فتزيل الهموم بالتغريد
وتجس الأغصان حين تغني * كمغن يجس نبض العود

---

(١) العميد: السيد المعتمد عليه في الأمور، يوم الوعي: يوم ضجيج الحرب، عميد: الذي هذه العشق وأضعفه. ومعنى البيت: كم رجل قوي في الشدائد ثابت القلب رأى خدي هذه الجميلة الحسناء فانهدت قواه وصار صبا لا يستطيع مقاومة الصبابة.

ثمار الود
لما جرى قلمي بذكرك أينعت * منه ثمار الود في الأوراق
هذا بذكرك حال عود يابس * أتلومني إن طرت من أشواقي
اذكرونا
غير موصوف لكم ما نالنا * فصفوا لي بعدنا ما نالكم
وارعوا العهد الذي ما بيننا * واذكرونا مثل ذكرانا لكم
أجفان
غزا مهجتي بصفاح اللحاظ * ولوع بظلمي لا يصفح
ولم أر من قبل أجفانه * جنودا إذا انكسرت تفتح
كتب العرام
لج العذول بنا ولج * والحب في قلبي ولج
كتب الغرام على جباه * ذوي الصبابة لا حرج

خذي لحظ عيني (١)
بطرفك والمسحور يقسم بالسحر * أعمدا رماني أم أصاب ولا يدري
تعرض لي في القانصين مسدد * الإشارة مدلول السهام على النحر
رنا اللحظة الأولى فقلت مجرب * فكررها أخرى فأحسست بالشر
فهل ظن ما قد حرم الله من دمي * مباحا له أم نام قومي عن الوتر
بنجد ونجد دار جود وذمة * مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
وسمراء ود البدر لو حال لونه * إلى لونها في صبغة الأوجه السمر
خليلي هل من وقفة والتفاتة * إلى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل من أرانا الحج بالخيف عائد * إلى مثلها أم عدها حجة العمر
ولله ما أوفى الثلاث على منى * لأهل الهوى لو لم تحن ليلة النفر
لقد كنت لا أوتى من الصبر قلة * فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري
وكنت ألوم العاشقين ولا أرى * مزية ما بين الوصال إلى الهجر
فأعدى إلى الحب صحبة أهله * ولم يدر قلبي أن داء الهوى يسري
أيشرد لبي يا غزالة حاجر * وأنت بذات البان مجموعة الأمر
خذي لحظ عيني في الضعون إضافة * إلى القلب أو ردي فؤادي إلى صدري

---

(١) وجدها الأستاذ جامع الديوان بخط السيد الرضا فثبتها قائلا: ويبدو أنها له قدس سره.

بروحي أفديه
بدا من محياه ضوء الشفق * وبرق الحيا من سناه ائتلق
غزال غزا باللحاظ القلوب * ومر بها حبه فاعتلق
ذكت جذوة الحسن في خده * لذا عنبر الخال فيها احترق
عليه الجمال جرى جدولا * طغى فعلاه حباب العرق
كأن خمائل روض الخدود * يسيل بها منه ماء غدق
حمى وردها بسهام الجفون * فمن رام يقطف منها رشق
ودبت عقارب أصداغه * على الخد تحرس وردا أنق
علاقة حب له في الفؤاد * تسعر في القلب منها حرق
يميس على نسق قده * فيعطفه الدل عطف النسق (١)
إذا أسدل الفرع فوق الجبين * يريك ذكاء بداجي الغسق (٢)
ويرنو بمقلة ريم النقا * وما اللحظ إلا حسام ذلق
فلو نفث السحر من طرفه * لما زاد هاروت إلا رهق
يجيل النطاق على ناحل * كجسم المتيم لا بل أدق

---

(١) عطف النسق أحد نوعي العطف في علم النحو وثانيهما عطف البيان، وعطف النسق يفيد بحسب العاطف معاني منها الترتيب والتعقيب، وهو ما أراده الشاعر من اتساق حركة الموصوفة في دلها وعدم تنافر حركاتها.
(٢) ذكاء: الشمس.

كأن روادفه المثقلات * قوى الخصر حتى وهى واسترق
نفور حكى الريم في مقلة * وجيد يزين حلي العنق
أتاني مستترا بالظلام * فنم عليه شذاه العبق
لئن خرس الحجل في ساقه * ففي الخصر عقد النطاق نطق
فسلم ثم انثنى للوداع * فما خلت إلا خيالا طرق
وراح وأقراطه في قلق * فعاد الفؤاد به ذا قلق
خفوق فؤادي يحكي الوشاح * على الكشح مهما تثنى خفق
كأن فلق الصبح من وجهه * فمذ كشف الفرع عنه انفلق
فلو شامه عاذلي في هواه * تلا (قل أعوذ برب الفلق)
بروحي أفديه من شادن * لطيف التثني بديع الخلق
أدار علينا كؤوس المدام * وأسكرنا منه سحر الحدق
يشوب الطلى برضاب اللمى * ويجلو الكؤوس فيجلي الغسق
مشعشعة عتقت في الدنان * قديمة عصر وعهد سبق
تشابه وجنته والكؤوس * فلم يدر أصفاهما والأرق
فقم واصطبح في رياض السرور * بقرقف كأس الهنا واغتبق
ألست ترى الروض في بهجة * تبسم عن نوره المؤتلق
مطارفه فوقتها الغمام * فمن أحمر وبياض يقق
تضوع منه أريج العبير * وفاح شذاه لمن ينتشق

سري وجسمي
يا من فضح الأراك عطفا * والريم سوالفا وطرفا
سري بهواك كاد يبدو * والجسم ضني يكاد يخفى
السر
يعنف أن رأى سري مذاعا * به علم الأقاصي والأداني
وكيف يكون لي سر مصون * وقد ضايقت سري في المكان؟
زكاة
الدهر أبدع فيك فعله * حتى حباك الحسن كله
ولقد ملكت نصابه * أفلا تزكيه بقبله
إنا توجهنا إليك * وأنت للعشاق قبله
عجبا لدين هواك شاع * نظامه في كل مله
ولهت قلبي في الهوى * عطفا على قلبي المولّه
إرحم عزيزا لم يكن * لولاك يرضى بالمذلة
دنفا إذا نام الورى * سهر الدجى إلا أقله

يصبو القمران
يا نديمي وللشراب حقوق * عاجز عن أدائها المتواني
أترع الكأس خمرة واسقنيها * وابتدر للصبوح قبل الأذان
عاطنيها حتى تثقل بالسكر * لساني فلا أقول كفاني
فالصبا هب والقماري غنت * بفنون الغنا على الأفنان
وحبانا بوصله قمر يصبو * إلى حسن وجهه القمران
يوسفي له بديع معان * ضاق عن وصفها نطاق البيان

باب حطة (١)
قل لمن يمموا النقي وأموا * من حمى العسكري أفضل خطه
جئتموا سر من رأى فأقيموا * أبد الدهر في سرور وغبطه
زرتموا لجتي عطاء وفضل * يغتدي في يديهما البحر نقطه
خيرة الناس هم ومن ذا يساوي * في المزايا آل النبي ورهطه
قيل أرخ باب النقي فأرخت * ببيت في قلبي الوحي خطه
- أدخلوا الباب سجدا إن باب * العسكريين دونه باب حطه - (٢)
يلتمس العفو (٣)
عبدكما واقف ببابكما * يعفر الخد في ترابكما
يلثم أعتاب بقعة فخرت * أركانها أنجم السما بكما
مذ أثقلت جنبه الذنوب أتى * يلتمس العفو من جنابكما

---

(١) قالها مؤرخا بابا صنع من الفضة للإمامين العسكريين (ع) في سنة ١٣٤٥ ه.
(٢) إشارة إلى الآية الكريمة: (وإذ قلنا أدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا، وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم، وسنزيد المحسنين). البقرة ٥٨. وقوله تعالى: (وقولوا حطة، أي ادعوا واستغفروا عن ذنوبكم وتقصيركم.
(٣) قالها في ذلك الموضع أيضا..

يعتقد الفوز في ولائكما * ويوقن النجح في إيابكما
ويبتغي الأمن في المعاد وأن * يسقيه الله من شرابكما
جاءكما زائرا وأرخ – هل * يخيب مستمسك ببابكما –

ربيع (١)
بدت كالبدر تم لدى الطلوع * فأدنت ما تباعد من هجوعي
أتت كالغصن غضا في التثني * تمر عليه ناسمة الربيع
أعادت لي شبابي بعد هجر * يشيب صبابة رأس الرضيع
سطت ريما ولكن شبه ليث * تريع فؤاد كل فتى مريع
إذا سلت من الأجفان سيفا * تخضب خدها بدم نجيع
تفرق وهي واحدة إذا ما * سطت باللحظ مجتمع الجموع
فكم من ليلة معها اجتمعنا * نحلي السمع بالشعر البديع
وكم طافت على بصرف راح * تحاكي الشمس في وقت الطلوع
وكم قبلت سيفي مقلتيها * وأمسى رمح قامتها ضجيعي
لئن أثقلت بالآثام ظهري * فإن محمد الهادي شفيعي
به أمن الورى من كل خود * وإطعام الورى من كل جوع
حليف المجد رب العلم خدن * المعالي صاحب البيت الرفيع
أهنيه بمولود زكي * أقام هواه ما بين الضلوع
زكا فرعا فكان لخير أصل * فأكرم بالأصول وبالفروع

---

(١) قالها مهنئا أباه الحجة السيد محمد بمولود ولد لأخيه السيد باقر اسمه هادي في غرة ربيع ١٣٠٩ *.

أرى الدنيا زهت بشرا فأرخ * - لشهر ولادة الهادي ربيع -
وله في تاريخ باب حرم الكاظمين (ع) في الجهة الغربية:
إن جئت ساحل مولى * تيار جدواه مائج
أرخ (ببابك لذنا * وأنت باب الحوائج)
وله في تاريخ استشهاد الحسين (ع):
هتف النادبون باسم حسين * وعليه لم تحبس الدعم عين
لم يصيبوا الحسين إلا فقيدا * حينما أرخوه (أين الحسين) (١)
وقال في تاريخ تجديد حرم العسكريين (ع) وفي صدر البيت الأخير إشارة إلى وجوب إضافة واحد لجملة التاريخ ليكون تاما.
لذ بباب النقي ما عشت حتى * تلج القصد من مسالك شتى
هو باب من يخلص القصد فيه * حت عنه الله المآثم حتا
باب قوم بهم كفى الله أمر * السجن والحوت يوسفا وابن متى
عترة المصطفى فما يبلغ * الناعت فيمن سادوا الخلائق نعتا
زره مستعصما به وتمسك * بحماه وجئه وقتا فوقتا
واجعل الواحد المعين وأرخ * (هو باب الله الذي منه يؤتى)
وقال مؤرخا وفاة حسن آل سكر:
لا تلحني إن ذاب قلبي أسى * أو سال دمعي كالحيا صيبا
إن افتقاد الصبر تاريخه * (عند افتقاد الحسن المجتبى)

---

(١) في هذا التاريخ واحدة من لطائف أدب التاريخ قد أشار السيد في صدر البيت إلى استبعاد كلمة (الحسين) من الحساب لتكون كلمة (أين) وحدها المحسوبة وفيها سنة استشهاده عليه السلام وهي سنة ٦١ ه.

وقال مؤرخا ولادة عبد الحسين بن الشيخ علي الأعسم:
زار شقيق البدر من بعد بين * فاصبغ بشمس الراح كأس اللجين
وقد وفى الدهر بميعاده * حتى قضى لي بالهنا كل دين
أزال عني النحس ميلاد من * خف به السعد من الجانبين
قد طاب أما وزكا والدا * فجاء بالفخر من الوالدين
شبل علي وكفاه بذا * فخرا به يسمو على النيرين
قد ولد البشر فأرخ (وقل * قد أشرق الدهر بعبد الحسين)
وله مؤرخا كتابا ألفه نجله الأكبر العلامة السيد أحمد وسماه (النديم):
نعم النديم لمن يقضي وقته * معه فإن جليسه لا يندم
حلو الحديث وليس يملك منطقا * بل وجهه عما يكن مترجم
ما مثله متبذل بالسر قد * لزم السكوت كأنه متكتم
ولقد سألت من الملوك حديثهم * وقديمهم عما به أنا أعلم
أي الندامى راقكم تاريخه * (قالوا النديم الساكت المتكلم)
١٣٤٦ ه
وله مؤرخا وفاة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي وكانت الأبيات مكتوبة على باب مقبرته في النجف وبعد تعمير المسجد المنسوب إليه كتب من هذه الأبيات بيتان هما الأول والأخير.
يا مرقد الطوسي فيك قد انطوى * محيي العلوم فعدت أطيب مرقد
بك شيخ طائفة الدعاة إلى الهدى * ومجمع الأحكام بعد تبدد
أودى بشهر محرم فأضافه * حزنا لفاجع رزئه المتجدد

وبكى له الشرع الشريف مؤرخا * (أبكى الهدى والدين فقد محمد)
٤٦٠ ه
وقال مؤرخا مولد (موسى) نجل الشيخ محمد علي اليعقوبي:
أمحمد الندب العلي ومن جرى * للناس زاخر فضله قاموسا
أضحى لسانك للهداية حارسا * فبقيت ما بقي الهدى محروسا
أطلقت أسر المكرمات بأسرها * فغدا عليك ثناؤها محبوسا
إن يطغ فرعون الهموم ببغيه * أرخ (بلوغ مناك مولد موسى)
١٣٤٥ ه
وقال في تاريخ وفاة الملك غازي وجلوس ابنه الملك فيصل:
يا وارثا مجد فيصل * ويا ابن أكرم مرسل
لا بيت للعرب إلا * بكى عليك وأعول
إذ لم يكن في الدواهي * إلا عليك المعول
أبقيت تاريخ مجد * يتلى ببيت مفصل
(عرش العراق جمال * لكل ملك مفضل)
عراه في فقد (غازي) * نقص وتم ب (فيصل) (١)
وقال مؤرخا ولادة حفيده من نجله الأوسط السيد محمد واسمه (عبد الله):
بدا كوكب الإقبال والسعد طالعا * ببرج علا يسمو على برج كيوان

---

(١) لا يخفى أن بيت التاريخ لا يتم حسابا بإضافة حروف كلمة (فيصل) وطرح حروف كلمة (غازي) وهذا ما أشار البيت الأخير إليه.

أهل هلال السعد قد أرخوه (أم * تولد عبد الله في نصف شعبان)
١٣٥٦ ه
وقال مؤرخا وفاة العلامة الشيخ عبد الرضا نجل الشيخ مهدي
الشيخ راضي سنة ١٣٥٦ ه:
العلم والمجد المؤثل قوضا * وقضى الإباء لما محالفه قضى
ونعى الحمام إلى الأنام نفوسهم * أرخت (حين نعى الهدى عبدا لرضا)
وقال مؤرخا عام تشييد (خان) للزائرين أنشأه السيد نور السيد عزيز
الياسري سنة ١٣٢٨ ه وقد نقش البيتان على بابه:
لبني الزهراء ربع مربع * أبدا زوارهم تأتيه وفدا
يا بني الزهراء أرخ (ربعكم * نور بانيه به الزوار تهدى)
وقال مؤرخا وفاة المرحوم العلامة السيد مهدي بحر العلوم عند
تجديد بناية قبره:
بنفسي إمام حل في خير مشهد * بقبته زهر الكواكب تهتدي
وقدست أرضا قلت فيها مؤرخا * (يغيب بها مهدي آل محمد)
١٢١٢ ه
وقال راثيا السيد حسن نجل المرجع الإمام السيد أبي الحسن
الموسوي الإصبهاني ومؤرخا مقتله رحمه الله:
حييت وأنت في الدنيا سعيد * ومت وأنت مظلوم شهيد
وماذا ضر من في الله يفنى * ويبقى بعده الذكر الحميد
قضيت العمر في عمل وعلم * ولم تبرح تفيد وتستفيد
وفي سن الصبا لازمت هديا * شيوخ الفضل عنه لا تزيد

فلو عاش الندى لبكاك حزنا * ولكني أراه هو الفقيد
ولو مثل الهدى لغدا يحلي * ثراك لدمعه عقد فريد
أعيذ لجين جسمك أن أراه * نضارا حين يقطعه الحديد
أعيذ جمال وجهك وهو بدر * منير أن يغيبه الصعيد
أعيذ بني نزار وهم ملوك * البرايا أن تحيط بها العبيد
أهون نكبتي أن ليس بيتي * وبين منيتي أمد بعيد
وأنك طبت في الفردوس عيشا * وحاق بخصمك الخزي الشديد
بكى عام الفراق القلب شجوا * وأرخه (مضى الحسن الشهيد)
١٣٤٩ ه

متفرقان

قال منددا بعلوي اسمه (محسن) في مناسبة معروفة:
ذرية الزهراء إن عددت * يوما لتحصي الناس فيها الثنا
فلا تعدو محسنا منهم * لأنها قد أسقطت (محسنا)
كتب هذين البيتين لأحد أصحابه وقد وعده بزجاجة عطر فأخلف وعده:
أبا الفضل يا من غدت في الورى * نوافح أخلاقه نافحه
وعدت (بشيشة) عطر ولا * أشم لوعدك من رائحة
وزاره في الفيصلية العالمان المرحومان الشيخ قاسم محيي الدين والسيد محمد جمال الهاشمي وأطالا المقام عنده، وعرض له ما استدعى سفره إلى النجف فترك لهما هذه الأبيات وكان ذلك في ٢٣ رجب سنة ١٣٥٨ ه:
إذا كان فتح الباب للضيف سبة * وعارا فإنا منه سوف نتوب
وإن ناب عنا بالإقامة ضيفنا * فلا بد أنا بالرحيل ننوب
ودعه يقم ما شاء فالبيت بيته * ونحن إذا اشتقنا إليه نؤوب
وقال رحمه الله: وصلنا القرنة فمكثنا فيها ثلاث ليال في دار الأخ الوفي الصفي العلامة الورع التقي الشيخ محمد حسين نجل الشيخ

يونس المظفري أيده الله، واتفق أن أكلنا السمك مرتين في خلال تلك المدة فقلت:

وفدنا عشيا في محل ابن يونس * على خير موصوف وأكرم منعوت
ولم نأل في ثارات يونس جهدنا * إلى أن أكلنا مرتين من الحوت

وقلت أيضا:

حللنا عشيا من فنأ ابن يونس * محلا أنيسا عند أكرم مؤنس
ولم نستطع شكرا لوافر فضله * إلى أن أكلنا الحوت في ثار يونس

أورد الشاعر، رحمه الله، هذين البيتين قائلا إنهما لبعض الناس:

لئن فارقتكم جسما فإني * تركت لديكمو قلبي رهينا
سلوت حشاشتي إن أسل منكم * شموس هدايتي دنيا ودينا

ثم ألحق بكل شطر منهما كلمات من أوله وآخره بحيث يكون بيتا كاملا من الكامل فكانت:

قسما بمجدكمو لئن فارقتكم * جسما فإني لا أزال متيما
ولئن بقيت فقد تركت لديكمو * قلبي رهينا للصبابة مغرما
هيهات أسلوكم سلوت حشاشتي * إن أسل منكم عهدنا المتقدما
كم، حين غبتم، يا شموس هدايتي * دنيا ودينا بت أرعى الأنجما

وله ملغزا في – محمد –:

قل لي أي لفظة ثالثها * ثلاثة ينقص عن أولها
أولها بنفسه ثالثها * لا تلح من فيها صبا أو ولها
رابعها نصفا لثانيها غدا * وواحدا ينقص عن أول (ها)

ويشرح المرحوم السيد موسى الموسوي هذا اللغز قائلا: ثالث لفظة (محمد) حرف الميم وهو في حساب الجمل (٤٠) وهي تنقص ثلاثة عن مجموع لفظة (أولها). وأول لفظة محمد الميم وهو الحرف الثالث فيها، أما الحرف الرابع فهو الدال وحسابه (٤) أي نصف الحرف الثاني وهو الحاء الذي حسابه (٨) والدال نفسها أقل بواحد من حرف الهاء الذي حسابه (٥).

وقال وهي من أوائل نظمه:

إن رمت محو البلا والهم * فاستعمل الصبر فيه والهم
واترك هوى النفس واله عنه * بطاعة للإله تغنم
إن الهوى للنفوس أضحى * مخالطا للعظام والدم
واركب ببحر الذنوب فلك * الرجا وخل الهوى لتسلم
وتاجر الله في المساعي * فعامل الخير ليس يندم
سوق به ربما وجدنا * من يشتري جنة بدرهم
واذكر حديث الحساب واذخر * فإن للمرء ما تقدم
لا تخش إلا من المعاصي * فهي طريق إلى جهنم
ولا تؤمل سوى رضاه * فإنه للنجاة سلم
فمن يكن ذنبه عظيما * فرحمة الله منه أعظم
أنت مع الناس مثل ركب * كل إلى قصده تيمم
فاصحبهم صحبة افتراق * لا صحبة المغرم المتيم
وحاسب النفس كل يوم * كي تتلافى الذي تقدم
فإن تشأ جنة وفوزا * بلا جهاد ولا تقحم
فأسبل الدمع من عيون * أو فأبدل الدمع منك بالدم
لسادة بالفلاة صرعى * تجرعوا الموت وهو علقم

قد أضرموا للعداة نارا * من قبل يوم الجزاء تضرم
تخاله بينهم صريعا * بدرا وهم حوله كأنجم
لم يبق منهم رئيس قوم * إلا له بالحديد ألجم
أنشب ظفر المنون فيهم * وسيفه للرؤوس قلم
وصال فيهم وهم ألوف * بصارم كالقضا المحتم
وله مقتبسا في البيت الثاني، من الآية الثانية والثالثة من سورة الطلاق:
لعل اللقا يرتجى عله يرتجى * وللصبر نيل المنى ينتسب
ومن يتق الله يجعل له مخرجا * ويرزقه من حيث لا يحتسب
وله هذان البيتان وقد كتبا تحت صورته:
إن يبل في الترب جسمي * أو يذهب الدهر باسمي
فامرر برمسي وإلا * فاستغن عنه برسمي
وله:
إلهي لئن أحضرتني ونشرت لي * صحائف لا تبقي على ولا تذر
فقل: لا تعدوه وإن كان حاضرا * فقد كان عبدي لا يعد إذا حضر
وقال عند زيارته للإمام الرضا (ع) سنة ١٣٥٧ ه:
للفناء الرحب أقبلت وقد * ضاق بي مما أرى رحب الفضا
لا أرى يصبح سعيي خائبا * والرضا يشفع لي عند الرضا
وقال ملغزا في (هادي) وهو من البديع:
يا خبيرا باللغز قل لي ما اسم * رأسه عند منتهى رجليه

ليس فيه قلب وإن كان يبدو * قلبه كلما رفعت يديه
ولايضاح ذلك نقول: رأس الاسم أول حرف فيه وهو هنا حرف (الهاء) موجود في آخر كلمة (رجليه). وحين ترفع كلمة (يديه) تكون (يداه) فحين تقلبها تحصل على اسم هادي.
وقال ملغزا في (قوري) وهو إبريق الشاي:
ما آلة إن تشك نفسي علة * أو غلة يوما ففيها طبها
في قلبها ما يشتهيه من المنى * قلبي فليس (يروق) إلا قلبها
وله ملغزا في (دواة):
ما أداة عجماء لكن روت لي * من حديث القرون ما قد تقادم
راضع من لبانها فارسي * أدم اللون ليس ينميه آدم
مستمد من درها كلما قال * (بده) قلب درها قال (دادم) (١)
لم يزل ساعيا على الرأس لكن * إن سعى بان فيه شج بلا دم
وله ملغزا في القلم:
ما رهيف إذا أسروا إليه * بعض أمر لم يستطع كتمانه
قد جزاهم عن الإساءة لما * قطعوا رأسه وشقوا لسانه
وله في القلم أيضا:
ما اسم رهيف أسمر لم يزل * باريه بين اثنين مختصه
يمتص من هذا ويجري على * هذا لكي يقذف ما امتصه
كأنه استودع من هذه * سرا فلم يحفظه واقتصه

---

(١) بده، فارسية معناها: اعط، ودادم أيضا ومعناها أعطيت ومقلوبها (مداد).

وله ملغزا في اسم (أمين):

ما اسم رباعي وحرفان به * قد ساويا جملته إذ تحسب
ما في الحروف منه غير واحد * فما الذي منه غدا يركب
أوله تراه في آخره * ولم يكرر منه حرف فاعجبوا
يوصف فيه بلد مقدس * أو مرسل أو ملك مقرب
ينام إن حرفته وإن أكن * نظيره معنى فإني أكذب
طورا تراه اسما وفعلا تارة * وهو بكلتا حالتيه معرب
وجوه الأعراب عليه اعتورت * لو أنصفوا ما كان إلا ينصب
أوله يزيد عن ثالثه * وهو له عشر إذا ما ينسب
آخر كل اسم له ثان وعن * أوله الثالث منه يعرب
يا من يريد حله أبانه * أول بيتي ذا فأين تذهب؟